سلسلة الأناجيل المرفوضة
من النصارى سنة ٤٩٨م
(٢)

إنجيل تُوما

THOMAS

ينشر لأول مرة باللغة العربية

الدكتور الشيخ
أحمد حجازى السقا

مكتبة الإيمان بالمنصورة

سلسلة الأناجيل المرفوضة

من النصارى سنة ٤٩٨م

(٢)

إنجيل تُوما

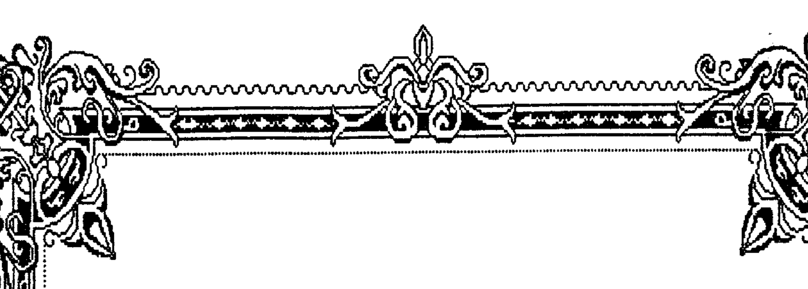
THOMAS

يُنشر لأول مرة باللغة العربية

الدكتور الشيخ

أحمد حجازى السقا

مكتبة الإيمان بالمنصورة



بسم الله الرحمن الرحيم

أ ـ قال الله تعالى:

﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ٤٩]

ب ـ وقال الله تعالى:

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[مريم ٢٤ ـ ٢٥]

صدق الله العظيم

بَيَــان من المترجـم

١ ـ خَبر:

أخبر الله تعالى بنى إسرائيل، والأمم، عن طريق موسى عليه السلام بأنه سيرسل إليهم: نبياً؛ ليُقيم لهم الدين. وعرَّفهم باسمه وصفاته. وهذا النبى إذا جاء؛ سيؤسس مملكة لله على الأرض، فيها يعبد الناسُ اللهَ بالروح والحق. وتكون هذه المملكة ظاهرة على مملكة الشياطين، على الناس الذين يعبدون الأوثان، ويتخذون إلههم؛ هواهم.

ومما جاء فى توارة موسى عن هذا الخبر: «يُقيم لك الرب إلهك: نبياً. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون» ـ «أُقيمُ لهم: نبياً. من وسط إخوتهم. مثلك. وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به» [تث ١٨ : ١٥] وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم. عزيز عليه ما عَنِتُّم. حريص عليكم. بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ يعنى: أن محمداً ﷺ هو النبى الذى أتى من وسط إخوة بنى إسرائيل. وأنه هو النبى المكتوب عنه فى التوراة.

ومما جاء فى أسفار الأنبياء عن هذا الخبر: قول النبى دانيال فى سفره: إنه بعد قيام أربعة ممالك على الأرض. هى مملكة بابل وفارس واليونان وأهل الروم؛ يظهر«ابن الإنسان» الذى هو النبى الآتى على مثال موسى، ويقيم مملكة لله على الأرض، وتبقى هذه المملكة إلى أبد الآبدين. ذلك قوله: «كنتُ أرى فى رؤى الليل، وإذا مع سُحب السماء، مثل ابن إنسان. أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه؛ فأُعطى سلطانا ومجدا وملكوتا؛ لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته مالا ينقرض»[دا ٧ : ١٣ـ ١٤]

٢ ـ بشارة بالخبر:

وفى بدء مملكة أهل الروم على الأرض؛ أرسل الله المسيح عيسي بن مريم عليه السلام إلى بنى إسرائيل؛ ليبشرهم بأن هذا النبى الآتى؛ سيأتى من بعده، وسيفتح أتباعه معه بلاد الكفار بالرماح والسيوف وبالكلام الحسن، وسيحق

الحق، ويقيم العدل، ويخلّص المؤمن من الكافر، والمظلوم من الظالم. وسينصره الله نصراً عزيزاً. ذلك قوله يا بنى إسرائيل: «توبوا. فإنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٥:٧] وقوله فى وصيته للحواريين: «وأيّة مدينة دخلتموها، وقبلوكم. فكلوا مما يُقَدمُ لكم، واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت الله»[لو ١٠:٨ ـ ٩]«الذى يسمع منكم؛ يسمع منى. والذى يرذلكم؛ يرذلنى .والذى يرذلنى؛ يُرذل الذى أرسلنى» [لو ١٠ :١٦]

٣ ـ الإنجيل:

ويقول النصارى: أ ـ إن الإنجيل هو البشرى بخبر سارّ. ب ـ وأن الفكرة الرئيسية فى جميع الأناجيل المقدسة هى: دعوة المسيح عيسى بنى إسرائيل إلى اقتراب ملكوت الله، الذى سيؤسسه النبى الأمى المماثل لموسى. ويلقبون هذا النبى بألقاب، حسب لسان بنى إسرائيل. منها: ١ ـ النبى. ٢ ـ ابن الإنسان.

٣ ـ ابن الله. ٤ ـ ابن داود. ٥ ـ الكلمة.

٦ ـ المسيح. ٧ ـ المَسِيًا ٨ ـ سيد الحياة.

٩ ـ المُعزِّى. . . إلخ.

ويقولون: إن عيسى عليه السلام كان يتلو النص من التوراة وأسفار الأنبياء عن النبى الآتى على مسامع الناس،ويفسره على نفسه. وإن الإنجيل: هو نصوص النبوءات وتفسيرها عليه، وحكمه ووعظه ونصائحه. ويقولون: إنه كان يعظّم التوراة، ويحيل أتباعه على أحكامها الفقهية.

ويقول المسلمون فى الإنجيل: إنه كانت فيه نبوءات التوراة وأسفار الأنبياء عن النبى الآتى. نبوءة. نبوءة. وتفسيرها من عيسى نفسه على محمد صلى الله عليه وسلم وكانت فيه حكم ومواعظ ونصائح. ولم تكن فيه شريعة مغايرة لشريعة التوراة. وأن المسيح عيسى عليه السلام قد سلّمه بهذا المعنى للحواريين، وأنهم فقهوا ما فيه ، وعلموا به وهذا هو الحق، الذى لاريب فيه.

٤ ـ السيرة النبوية:

ومن بعد رفعه إلى السماء، كتب أتباعُه سيرته العطرة فى كتاب. وابتدأوا من

جدته لأمّه «حَنَّة» امرأة «يَهُو يا قيم»، من آل عمران، من سبط «لا وِى». فصار مع النصارى :

أ ـ كتب التوراة والأنبياء.

ب ـ والإنجيل.

ج ـ وكتاب السيرة النبوية.

٥ ـ الإحالة فى الإنجيل إلى التوراة:

وقد عمل بعض الحواريين هذا العمل: وهو أنهم بدل أن يكتبوا للداخلين فى النصرانية كتابا كبير الحجم، يشتمل علي نبوءة التوراة كاملة، كتبوا جملة منها. إذا قرأها القارىء. يعرف منها، مكان النبوءة. فيفتح كتاب التوراة ويقرأ منه النص كاملاً. وإذا ضم نصوص نبوءات التوراة إلى بعضها، سيعرف منها كلها أنها تدل على محمد رسول الله ﷺ ثم إنهم انتخبوا من سيرته ما يكفى فى التعريف به وألفوا كتبا صغيرة الحجم تشتمل على: أ ـ أقوال المسيح. ب ـ وجمل الإحالات. ج ـ والسيرة المختصرة. وما تبقى من السيرة، أخذه من أخذه ووضعه فى كتاب.

٦ ـ تعدد الأناجيل:

وبعد مدة من الزمان؛ كثرت الأناجيل كثرة هائلة ووُضِع فى بعضها أساطير وخرافات. وما كان منه فى أيام الكبر، نسبوه إليه فى أيام الصِّغر. وما قاله المسيح عن محمد ﷺ قالوه على لسانه: إنه له فى مجيئه الثانى مع انتهاء الحياة الدنيا.

٧ ـ الأناجيل الأربعة:

والأناجيل الأربعة المقدسة عند النصارى. هى من كتب الإحالات. وتشتمل على أقوال مطولة قالها المسيح عيسى عليه السلام وتشتمل علي قدر يسير من سيرته، يكفى لتعريف الناس به. ثم إنها عُدِّلت فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية.

٨ ـ إنجيل بَرْنابا:

وإنجيل برنابا هو من كتب الإحالات، ويشتمل على أقوال مطولة قالها المسيح

عيسى عليه السلام وصرح فيها باسم محمد ﷺ ويشتمل على قدر يسير من سيرته. ولم يُعدّل فى مجمع نيقية.

وهو مثل الأناجيل الأربعة فى بيان أن النبى الأمى الآتى إلى العالم على مثال موسى؛ هو محمد ﷺ والمماثلة مما يلى:

أولاً: من الإحالات إلى التوراة.

ثانياً: من أن «محمد» فى برنابا موجود بدله«أحمد» فى يوحنا.

ثالثاً: كلمة «محمد» التى هى فى برنابا موضوع بدلها فى توراة موسى ما يدل عليها. بحساب الجُمَّل. وهو «بماد ماد» و«لجوى جدول» كما قال الإمام القرطبى فى كتابه «الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام»[1] م =٤٠، ح=٨، م= ٤٠ د=٤ المجموع= ٩٢.

ب=٢، م=٤٠، أ=١، د=٤، م=٤٠، أ=١، د=٤ المجموع =٩٢

ل=٣٠، ج=٣، و=٦، ى=١٠، ج=٣، د=٤، و=٦، ل=٣٠ المجموع =٩٢ ذلك قوله: «وأما إسماعيل. فقد سمعتُ لك فيه. ها أنا أُباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيسا؛ يلد، وأجعله أمة كبيرة» [تك:١٧: ٢٠] كثيراً جداً= بماد ماد . أمة كبيرة= لجوى جدول.

و«أحمد» في العبرانية هو«بيراكليت» وفى اللغة اليونانية :«بيرا كليتوس» ومن قواعد اليونانية: إضافة حرف السين إلى آخر الاسم؛ ليعرف أنه اسم. فيقال فى متّى«متاءوس»«matthew » وفى تُوما:«توماس» وفى بَرنابا «بارناباس» وفى يوسف«يُوسِيفُوس» وهكذا.

ولم يغير النصارى كلمة «بِيراكليت» ولم يحذفوها من إنجيل يوحنا، المقدس عندهم. وذلك لأن رسم الكلمة لا يتغير بفتح الباء أو بكسرها، ولكنهم نطقوها «باراكليت» وهم يعلمون أن حروف المد. وهى الألف والياء والواو، لا وجود لها من قبل القرن الخامس. وقالوا: إن «باراكليت» اسم للروح القدس. والروح القدس،لقب لباراكليت. ثم قالوا: إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث. وفى

التراجم الحديثة رفعوا «بيراكليت» من إنجيل يوحنا، ووضعوا بدله«المُعَزِّى» وكتبوا فى تفاسير الإنجيل: إن المعزى ترجمة كلمة «باراكليت» العبرانية، أو بارا كليتوس اليونانية. ذلك قوله: «إن كنتم تحبوننى، فاحفظوا وصاياى. وأنا أطلب من الآب؛ فيعطيكم معزيا آخر؛ ليمكث معكم إلى الأبد» - «ومتى جاء المعزى...» - «وقلت لكم من الآن قبل أن يكون، حتي متى كان تؤمنون» [يو ١٤: ١٥ -] وفى النسخة التى أنقل منها، فى الهامش ما نصه: «ى. باراكليت» أى: فى اليونانى باراكليت.

٩ - إنجيل لوقا: luke

وإنجيل لوقا - وهو فى اليونانية لوكيوس - غفل عن حياة يسوع المسيح إلى سن الثانية عشرة من عمره مع أنه حكى رواية الميلاد للمَعْمَدان وعيسى - عليهما السلام - وابتدأ من هذه السن يحكى معجزات له ومحاورات وخطب ونصائح، وأقوال ليوحنا المعمدان. والأناجيل المرفوضة من النصارى فى القرن الرابع الميلادى، تسمى«أبو كريفا الأناجيل» أى الكتب المزيَّفة false فالسو. ومنها ماهو كامل، ومنها ما عثر عليه ناقصا.

١٠ - إنجيل يعقوب: James

ومن الأناجيل المرفوضة؛ إنجيل يعقوب. وفيه: نذر امرأة عمران ما فى بطنها لله تعالى وما فى بطنها كان هو مريم رضى الله عنها. وأن مريم لما ولدتها أمها «حنَّة» انطلقت بها إلى هيكل سليمان فى «أورشليم» وهى فى الثالثة من عمرها، وكفّلها زكريا لغيره، لأنه كان رئيس كهنة الهيكل ثم خرجت من الهيكل، وولدت ابنها يسوع الذى يُدعى المسيح. وهى عذراء لم يمسسها بشر.

١١ - إنجيل توما: thomas

وهو من الأناجيل المرفوضة. يحكى ما جرى من يسوع . الذى يدعى المسيح، وهو فى الخامسة من عمره، إلى الثانية عشرة. فيكون هو السابق لإنجيل

(١) الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام - تحقيق أحمد حجازى السقا / نشر مكتبة التراث العربى بميدان الحسين بالقاهرة

لوقا، المعترف به. ومثله إنجيل طفولية المسيح. ومنه مخطوطة باللغة العربية، وأخرى لم تترجم بعد إلى اللغة العربية.

*****

مثال للإحالات فى الأناجيل

أ ـ نص التوراة:

يبدأ من أول الأصحاح الثالث والخمسين إلى نهاية الأصحاح الرابع والخمسين من سفر إشعياء. والنص أكثر من ثلاثين آية. وهو نبوءة عن النبى الأمى الآتى إلى العالم على مثال موسى. والإنجيل الحقيقى كان فيه هذا النص وشرحه على محمد ﷺ لأن المسيح كان مصدقاً لما بين يديه من التوراة، ومبشرا برسول يأتى من بعده. اسمه أحمد. والمصدق والمبشر، يذكر الخبر من الكتاب الذى يصدق بما فيه، ثم يبشر به. وفى هذه النبوءة «وفى جيله من كان يظن» وفيها: «وكل بنيك تلاميذ الرب» وكاتب إنجيل يوحنا. كتب :أن المسيح لما استاء منه علماء اليهود، قال لهم: لماذا تستاءون من كلامى؟ أليس مكتوبا فى التوراة: أن كل فرد من أتباع النبى الآتى؛ سيكون إماما فى الدين بمفرده، بدل الربانيين والأحبار من سبط لاوى؟ وكاتب إنجيل برنابا. كتب : أن المسيح قال لهم: إن عهد النبى الآتى سيكون عهد رخاء وأمن وسلام؛ لأنه مكتوب عنه فى التوراة: «وجيله من يصفه؟» من كثرة الخيرات فيه.

ب ـ نص الإنجيل:

ففى الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا John: «لا يقدر أحد أن يُقبل إلىّ، إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى، وأنا أُقيمه فى اليوم الأخير[١]. إنه مكتوب فى الأنبياء: ويكون الجميع متعلمين من الله» وقد بينا هذا فى كتابنا «اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة[٢]» وبينا مثله فى التقديم والتعليق على «إنجيل يعقوب»[٣].

---

(١) اليوم الأخير: هو آخر أيام بركة إسحق، وبدء أيام بركة إسماعيل فقد قال تعالى: ﴿**وباركنا عليه، وعلى إسحق**﴾.

[راجع كتاب العهدان ـ نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة. وكتاب الاقتباسات].

(٢)، (٣) نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

١٢ ـ معرفة المسلمين بإنجيل توما:

جاء فى بعض كتب تفسير القرآن الكريم، وفى قصص الأنبياء للثعلبى وابن كثير عبارات مطولة من إنجيل توما. ومن المؤكد أن الكل قد نقل مشافهة من أهل الكتاب؛ لعدم التطابق فى اللفظ والمعنى. ومثال ذلك: حوار المسيح مع أصحاب الكتاتيب الذين يعلمون النشء حروف الهجاء. وهى عندهم تبدأ من الألف وتنتهى بالتاء ـ المثناة الفوقية ـ هكذا: أبجد ـ هوّز ـ حُطّى ـ كلمن ـ سَعْفَص ـ قَرشَت ـ وليس من حروف الهجاء: ثخذ ـ ضظغ. كما شاع فى كتب السحر. ولكل حرف رقم حسابى هكذا:

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠.

٢٠ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٥٠ ـ ٦٠ ـ ٧٠ ـ ٨٠ ـ ٩٠ ـ ١٠٠.

٢٠٠ ـ ٣٠٠ ـ ٤٠٠.

ففى قصص الأنبياء لابن كثير رحمه الله:

«فلما بلغ سبع سنين، أسلمته أمه فى الكتاب؛فجعل لا يعلمه المعلم شيئاً، إلا بدره إليه، فعلمه: أبا جاد. فقال عيسى: ما أبو جاد؟ فقال المعلم: لا أدرى. فقال عيسى: كيف تعلمنى مالا تدرى؟ فقال المعلم: إذًا فعلمنى. فقال له عيسى: فقم من مجلسك. فقام، فجلس عيسى مجلسه. فقال: سلنى؟ فقال المعلم: فما أبو جاد؟فقال عيسى:الألف آلاء الله. والباء بهاء الله. والجيم بهجة الله وجماله. فعجب المعلم من ذلك. فكان أول من فسر أبا جاد. ثم ذكر أن عثمان سأل رسول الله ﷺ عن ذلك. فأجابه على كل كلمة. . .[1]»إلخ.

وقد اقتبس علماء القرآن الكريم حروف أبجد ـ هوز. فى بيان الوقف والابتداء والروم والإشمام، وفى بيان لهجات القراء. فقال صاحب المنظومة:

جعلتُ أبا جاد، على كل قارىء	دليلا على المنظوم أول أولا
ومن قبل ذكرى الحرف، أُسمى حروفه	متى تنتهى آتيك. إلخ

(١)ص ٥١٢ قصص الأنبياء لابن كثير ـ طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة.

١٣ ـ الكتاب الذى يضم أناجيل الأبوكريفا:

هو كتاب أبوكريفا العهد الجديد New Testament. Apocrypha

المطبوع فى أمريكا باللغة الإنجليزية

الترقيم الدولى/ 6 - 6715 - 227 - o

الجزء الأول Revised Edition

Edited py

Wilhelm Schneemelcher.

English Translation.

R. Mcl. Wilson

Gospels

And Related Writings

James Clark &Co

Westminster/ Gohn Knox press

١٤ ـ تقديم هذا الكتاب لإنجيل توماس Thomas

والذين ترجموا إنجيل توما إلى الإنجليزية ووضعوه فى هذا الكتاب؛ عملوا له مقدمة باللغة الإنجليزية. بينوا فيها أهميته، ومخطوطاته، والذين عثروا عليها، والذين ترجموها، والذين طبعوها. وأهم الفروق بين النسخ، والصلة بينه وبين الأناجيل الأربعة وغيرها. وبينوا أيضاً: أن مافيه كان معروفاً فى جزيرة العرب. وهى مقدمة رأيتُ أن أترجمها إلى اللغة العربية مع الإنجيل؛ للفائدة. ولإظهار اهتمام غير المسلمين بالكتب الصحيحة فى نظرهم، والكتب الزائفة. فالكل تراث، يجب أن يُعرف ما فيه، للعلم بالشىء.

١٥ ـ إنجيل توما فى دائرة المعارف الكتابية النصرانية:

قالوا ما نصه: «إنجيل توما: ويعد من أكثر الأناجيل انتشارا، وأقدمها بعد

إنجيل يعقوب. فقد ذكره«أوريجانوس»و«إيريناوس» ويبدو أنه مكان مستخدماً عند مذهب غنوسى، من النحشتايين ـ عبدة الحيّة ـ فى منتصف القرن الثانى. وهو دوسيتى فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه. وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين ومؤلفه أحد الماركونيين، كما يقول«إيريناوس» وتوجد اختلافات كثيرة فى مخطوطاته التى يوجد منها اثنتان فى اليونانية، وواحدة فى اللاتينية، وواحدة فى السريانية. وإحدى المخطوطتين اليونانيتين، أطول من الأخرى كثيراً. بينما اللاتينية أطول مدة بعض الشىء. وأهم مابه: هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه الثانية عشرة من عمره. وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة. ولكنه غير محبوب بالمرة. وعلى النقيض من المعجزات المسجلة فى الأناجيل القانونية؛ نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير وصبيانة شاذة»

١٦ ـ أسماء الحواريين فى إنجيل متى:

١ ـ سِمعان بطرس.	٢ ـ أندراَوس.	٣ ـ يعقوب بن زَبدى.
٤ ـ يوحنا	٥ ـ فِيلُبُّس.	٦ ـ بَرثُولَماوُس.
٧ ـ توما.	٨ ـ متى.	٩ ـ يعقوب بن حَلفى.
١٠ ـ لبَّاوُس.	١١ ـ سِمعان القانوى.	١٢ ـ يهوذا الإسخَر يوطى

١٧ ـ إنجيل متى الأبوكريفى:

Gospel Of Pseudo Matthew

وعند النصارى إنجيل يسمى بإنجيل متّى. يعترفون به. ويقولون: إنه منسوب إلى متى هذا: إنجيل غير الإنجيل الذى نعترف به. وفى غير المعترف به؛ معجزة النخلة والنهر. وهذه المعجزة لم تذكر فى الأناجيل التى يعترفون بها. وكلامه فى المهد، وصنعه من الطين كهيئة الطير، فيكون طيراً بإذن الله، وإنباؤه بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم. هذه المعجزات لم تذكر فى الأناجيل التى يعترفون بها، ويعيب النصارى محمدا ﷺ بأنه ذكر ما ليس لهم به من علم. وعيبهم له؛ مردود عليهم بأنه كان أميّا لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان. وجامعو أناجيل الأبوكريفا ـ وهم نصارى ـ عملوا مقدمة لإنجيل توما. وذكروا بعده أصحاحات وآيات من

أناجيل مشابهة له. جاء فيها معجزة النخلة والنهر. ومعجزة الطير من الطين؛ وهى معجزة لم يذكرها توما وحده، وإنما ذكرها أيضاً إنجيل الطفولية.

وأن ليس من علم عنده بموضعها. مع أننا فى عصر متحضر. ومن قبلى لا أحد من المسلمين يعرف لها موضعا فى الأناجيل. فهل يعرفها الأميون سكان البوادى[1] ؟

١٨ ـ الفائدة من معرفة أناجيل الأبوكريفا:

هى كثيرة من كل وجه. وتتضح من هذا المثال: قول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿**فناداها من تحتها أن لا تحزنى. قد جعل ربك تحتك سَرِيّا. وهزى إليك بجذع النخلة؛ تساقط عليك رطبا جنيا**﴾ ما هو المراد بالسَّرى؟ قيل: إنه جدول ماء عذب. وقيل: إن السرى هو عيسى نفسه. أى قد ولدتِ سيدا عظيماً. والذى يحسم الخلاف هو النص نفسه. نص المعجزة فى كتبهم. لأن الله يذكر ما يذكر لإثبات النبوة ـ و النبى أمى ـ بالخفى الذى لا يعرفه إلا الراسخون فى العلم. ويجب على المسلم أن يبحث عن النص المشار إليه، لئلا يكذبه أعداؤه والأميون. بقولهم: إنه كلام بليغ نافع للتعليم، وليس بلازم أن يكون متطابقاً مع الواقع التاريخى. وتكفينا منه: العبرة والموعظة.

وقد قال صاحب «الفن القصصى فى القرآن الكريم»[2] بذلك، وهو قد قال به؛ لعجزه عن معرفة الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها. وعن مكان قصص كثير. وقال: ليس بلازم أن تكون القصة القرآنية قد حدثت بالفعل، فالقرآن يحكى القصة لهدف هو العبرة والموعظة. وإذا حدثت أو لم تحدث؛ فإن ذلك لا ينفع ولا يضر.

وعلى ذلك. فإن الاطلاع على كتب أهل الكتاب، خاصة الكتب الخفية؛ يفيد فى إثبات النبوة. بدليل: أن القرآن ذكر لهم منها[3] ما ذكر، وصحح لهم

---

(١) فى القرآن: ﴿**وقالوا: أساطير الأولين؛ اكتتبها. فهى تُملى عليه بكرة وأصيلا. قل: أنزله الذى يعلم السرّ فى السموات والأرض. إنه كان حليما غفورا**﴾.

(٢) نشر الأنجلو المصرية ـ والرد فى كتاب ـ إعجاز القرآن رد على كتاب الفن القصصى ـ نشر الأنجلو المصرية بالقاهرة تأليف أحمد حجازى السقا.

(٣) قال الله تعالى: ﴿**أو لم يكن لهم آية: أن يعلمه علماء بنى إسرائيل؟**﴾.

مما فيها وأنها نافعة فى التفسير. بدليل: أن السلف كانوا يستمعون لها، ويدونونها. كما رأينا فى نقل ابن كثير من إنجيل توما؛ تفسير أبا جاد. بالمشافهة.

١٩ ـ إنجيل متّى المعترفُ به:

يقول كثيرون من علماء النصارى بأن إنجيل متى المعترف به، قد أصابه التحريف. فالأصحاح الأول والثانى منه لا تعترف جماعة الأبيونيين بصحتهما. وقال«يكورن»و«مارش» ١٨٠١م بأنه قد حدثت تنقيحات متتالية لإنجيل متى، بدءا بإنجيل آرامى. وأيدتها مدرسة «توبنجن» [بوير ـ هيلجنفيلد ـ كوستلين. إلخ] وكذلك أيدهم «إيوالد» فى إثبات التنقيحات. ويعتقد «بليك» بوجود إنجيل يونانى أصلى، غير المعترف به، ويحمل اسم متى.

ويقول النصارى: إن إنجيلا لمتى باللغة اليونانية، وإنجيلا مغايرا له باللهجة الآرامية. من العبرانية، ويذكر «يوسابيوس» عن«باتيتنوس» أنه وجد فى حوالى ١٧٠م بين النصارى من اليهود؛ إنجيلا لمتى فى اللغة العبرانية، تركه هناك«برثولماوس» الحوارى. ويقول النصارى: إنه لمن المحتمل أن إنجيل متى العبرى، الذى ذكره «باباياس» كان فى أغلبه مجموعة من أقوال المسيح، يسميها النقاد المتأخرون Q والتى استخدمها فى ترجماتها اليونانية كاتب إنجيل متى باليونانية .

٢٠ ـ إخوة عيسى عليه السلام:

جاء فى إنجيل توما: «وفى يوم من الأيام أرسل يوسف ابنه يعقوب؛ ليحزم حزمة من الخشب، ويأتى بها إلى بيته. فذهب يعقوب وتبعه الصبى يسوع، وفيما كان يحزم الحزم، لدغته أفعى فى ساعده.. إلخ» [تو ١٦ : ١] فهل كان لعيسى عليه السلام إخوة من الأب، أو إخوة من الأم؟ هذا سؤال تجب الإجابة عليه. وذلك لأنه جاء فى الأناجيل المقدسة عند النصارى:

أولاً: إن مريم رضى الله عنها ولدت ابنها البكر. وهو عيسى عليه السلام. وهى عذراء لم يمسسها بشر.

ففى الأصحاح الأول من إنجيل متى: «فلما قام يوسف من النوم، فعل كما

أمره ملاك الرب. فأتى بامرأته إلى بيته. على أنه لم يعرفها، حتى ولدت ابنا، فسماه يسوع» يريد أن يقول: إن خطيبها يوسف النجار لما رآها حُبلىُ من قبل أن يجتمعا؛ عَزم على أن يتخلى عنها: وفيما هو متفكر فى هذا الأمر؛ ظهر له ملاك الله فى حلم الليل، وأخبره أن لا يتخلى عنها لأن حملها من روح الله، وليس من أىّ رجل «فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته. ولم يعرفها، حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع» [متى١ : ٢٤].

لاحظ: أ ـ لم يعرفها ب ـ ابنها البكر.

وتدل المعرفة على اضجاع الرجل مع المرأة. ففى التكوين ٤ : ١ «وعرف آدمُ حواء امرأته، فحبلت وولدت» وفى لوقا ١ : ٣٤ «فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا، وأنا لستُ أعرفُ رجلا؟» ويريد متى أن يقول: إن مريم كانت عذراء حين ولدت يسوع. وبعدما ولدته؛ عرفها يوسف، واضّطجع معها كما يضطجع الرجل مع امرأته؛ لغرض إنجاب نسل، أو لغرض شهوة.

ويدل ابنها البكر ـ والبكر مذكور فى ترجمة، وغير مذكور فى أخرى كما ذكرنا ـ على أن مريم إنجبت من بعد عيسى عليه السلام ـ وأن عيسى هو البكر، وغيره ليس بكرا. وقال لوقا أيضا: إن يسوع هو البكر. ذلك قوله: «فولدت ابنها البكر » [لو ٢ : ٧].

ثانيا: جاء فى الأناجيل المقدسة وغير المقدسة: أن عيسى عليه السلام كان له إخوة وأخوات بنين وبنات. فهل أنجبت مريم من بعد ولاذته من زوج أو أزواج؟.

ثالثا: وجاء فى الأناجيل المقدسة: أن إخوته كانوا يصفونه بالجنون، وكانوا غير مؤمنين برسالته، وأنه كان يحتال عليهم فى تبليغها، ويكذب عليهم، ويداريهم السُكات. ففى إنجيل مَرْقس: «وخرج من هناك، وجاء إلى وطنه، وتبعه تلاميذه. ولما كان السبت؛ ابتدأ يُعلِّم فى المجمع وكثيرون إذ سمعوا، بُهتوا قائلين: من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التى أُعطيت له، حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه: أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويُوسى ويهوذا وسمعان: أو ليست أخواته ههنا عندنا؟ فكانوا يعثرون به» [مرقس٦ : ١ ـ ٣].

ويدل وصفه فى هذا النص بالنّجار: على أن النص موضوع. وذلك لأنه كان من المنذورين للعلمُ فى هيكل سليمان كما قال لوقا.

وجاء فى إنجيل يوحنا: «وكان عيد اليهود، عيد المظالّ قريبا فقال له إخوته: انتقل من هنا، واذهب إلى اليهودية، لكى يرى تلاميذك أيضا أعمالك التى تعمل؛ لأنه ليس أحد يعمل شيئا فى الخفاء، وهو يريد أن يكون علانية.

إن كنت تعمل هذه الأشياء؛ فأظهر نفسك للعالم؛ لأنه إخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به. . .

اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعدُ، إلى هذا العبد، لأنَّ وقتى لم يكمل بعد. قال لهم هذا، ومكث فى الجليل، ولما كان إخوته قد صعدوا؛ حينئذ صعد هو أيضا» [يو ٧: ١ـ].

وقال مرقس: «ولما سمع أقرباؤه؛ خرجوا ليمسكوه؛ لأنهم قالوا: إنه مختل» [مر ٣: ٢١].

وجاء فى القرآن الكريم:

أولاً: إن مريم رضى الله عنها قد ولدت ابنها. وهو عيسى عليه السلام، وهى عذراء لم يمسسها بشر وفى الأناجيل نفس المعنى.

ثانيا: وأنها بعدما ولدته، لم يعرفها من رجل إلى أن ماتت.

ذلك قوله تعالى: **﴿والتى أحصنت فرجها؛ فنفخنا فيها من روحنا، وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾** ويدل الإحصان: على أنها نذرت نفسها لله، وابتعدت عن زينة الدنيا وزخرفها، بإرادتها. والإحصان: هو العفاف والحرية. أى حفظته وصانته.

لكنّ ما جاء فى الأناجيل المقدسة عندهم من أن يوسف قد عرفها بعد ولادة ابنها البكر؛ يتنافى مع اعتقادهم فى يسوع: أنه هو الله، أو ابن الله بالطبيعة.

إذ لو كان هو الله لكانه يعقوب ويُوسى ويهوذا وسمعان، إخوة أشقاء لله رب العالمين.

ولكانت أستير وثامار، أختان لله رب العالمين. أو يكون الكل أبناء الله

بالطبيعة كبنوة المسيح له، فى اعتقادهم. ولكانت مريم على هذا الاعتقاد زوجة لله رب العالمين. وهذا لا تدل عليه نصوص الكتب. والعقل لايُدرك له معنى.

نسب المسيح:

واتفقت الأناجيل المقدسة عندهم: على أن يسوع المسيح. قد وُلِدَ من عذراء بدون زرع بشر. كما جاء فى القرآن الكريم. وإذ هذا حاله. فلماذا ينسبونه إلى رجل هو يوسف النجار؟ إن نسبته إلى والد. وهو قد أتى بقوة الروح القدس؛ لا تكون نسبة نسب على الحقيقة، أولا على المجاز. وهم يقولون: إن مريم قريبة لأليصابات. وأليصابات من بنات هرون عليه السلام من سبط لاوى. ففى لوقا: «كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا، من فرقة أبيًّا، له امرأة من بنات هرون، اسمها أليصابات» [لو ١ : ٥].

وهيروس مات فى السنة الرابعة قبل الميلاد. وفرقة أبيا هى الفرقة الثامنة، من الكهنة الهارونيين [١ أخ ٢٤ : ١٠] وقال لوقا: إن أليصابات قريبة لمريم، وأنها مكثت فى بيتها نحو ثلاثة أشهر بعد الحمل، وأن بيتها كان فى أرض الهارونيين، فى سبط يهوذا «وها إن نسيبتك أليصابات قد حبلت هى أيضا بابن فى شيخوختها. . .» [لو ١ : ٣٦] وإذا صح وثبت: أن أليصابات هارونيه، وصح وثبت أن مريم قريبة لها؛ يثبت : أن مريم من بنات هارون. وذلك لأن شريعة التوراة تُلزم كل بنت وارثة فى بنى إسرائيل أن تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها؛ لتتميز الأسباط. ذلك قوله فى سفر العَدَد: «وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بنى إسرائيل؛ تكونُ امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها؛ لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه؛ فلا يتحول نصيب، من سبط إلى سبط آخر، بل يُلازم أسباط بنى إسرائيل كل واحد نصيبه» [عد ٣٦: ٨ ـ ٩]

وقد قال النصارى: إن يوسف النجار من سبط يهوذا، وخطب مريم، ولم يعرفها، حتى ولدت ابنها البكر: يسوع. وهذا منهم لا يصح؛ لأنه لو أرادت لنفسها أن تُخطب، لرضيت لرجل من هرون، لا لرجل من سبط يهوذا. ولن ترضى لأحد؛ لأنها منذورة، فالمنذورة لا تعرف رجلا.

والسبب فى قولهم هذا الذى هو باطل بنص الكتب: هو أن موسى عليه السلام أخبر [1] بنى إسرائيل بأن الله سيرسل لهم نبيا مثله، يكلمهم بكل وصاياه وأحكامه .

وهو محمد ﷺ. ورأى بنو إسرائيل وهم فى سبى ملك بابل: أن يُذيعوا فى الناس بأن النبى الآتى؛ سيأتى منهم أنفسهم. ثم اختلفوا بعدما أذاعوا، ورجعوا من السبى إلى فلسطين. فقال السامريون: إنه سيأتى من سبط يوسف، وقال العبرانيون: إنه سيأتى من سبط يهوذا. وبعد مدة من رجوعهم من بابل، أرسل الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ليصحح ما أذاعوه عن النبى الآتى. بقوله إنه سيأتى من نسل إسماعيل عليه السلام لأن له بركة. وقد خلقه الله بلا أب، لئلا يكون منتسبا لسبط معين. فتدعى أى طائفة أنه هو النبى الآتى منها. ومع ذلك احتال العبر انيون الذين ولد هو فى أرضهم على النصارى: وقالوا لهم: قولوا إنه هو النبى الآتى على مثال موسى، وأنه من سبط يهوذا، كما أذعنا من قبل. فقال النصارى بقولهم وجعلوا له نسبا إلى يوسف. وهو ليس أباه وكتبوا: أن يوسف من سبط يهوذا، من نسل داود عليه السلام فيكون عيسى من سبط يهوذا. وبهذه الحيلة يقفلون باب النبوة فى وجه محمد ﷺ من قبل مجيئه.

وقد بين القرآن الكريم: أن أم مريم - واسمها «حَنَّة» - من سبط لاوى، وأن مريم من هارون. وهارون من سبط لاوى. وذلك فى قوله تعالى: **﴿إذ قالت امرأة عمران: رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا؛ فتقبل منى. إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت: رب إنى وضعتها أنثى. والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى. وإنى سميتها مريم﴾** والنسب هكذا: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أنجب الأسباط الأثنى عشر. وثالثهم لاوى. ولاوى: أنجب جرشون وقهات وقرارى. وقهات أنجب عمران ويصهار وحبرون وعُزٍّ يئيل. وعمران أنجب هرون وموسى - عليهما السلام - ومن موسى إلى مريم ألف وخمسمائة وإحدى وسبعين سنة. على حسابهم. وقال الله تعالى فى القرآن الكريم: **﴿يا أخت هارون﴾**

---

(١) التثنيه: ١٨ : ١٥ - ٢٢.

وعلماء اليهود يصرحون فى كتبهم بأن مريم هارونية. كما صرح القرآن الكريم.

فلماذا يقول النصارى بإخوة لعيسى جاءوا من أمّه بعد ولادته؟ ولماذا يغيرون فى الأنساب بلا بينة؟ وَمَن عَرَّف محمدا ﷺ بهذه الحقائق. وهو أمى لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان؟

وفى كتابنا الأدلة الكتابية، وضعنا فصلا عن «إخوة المسيح» وبينا: أن غرضنا منه: هو هدّ التثليث، وبطلان البنوة الطبيعية. وإظهار الكنيسة الكاثوليكية بمظهر حرج. إذْ هى تصرح بدوام البتولية لمريم العذراء رضى الله عنها، وتصرح بالبنوة الطبيعية ـ بنوة المسيح لله تعالى ـ وإظهار الآرثوذكى بمظهر حرج. إذ هم يعتقدون أن الله هو المسيح. وقد ظهر فى الجسد. ووجه الحرج: هو أن للمسيح إخوة بنين وبنات. وإنه إذا كان هو ابنا طبيعيا لله؛ فإن إخوته يكونون أبناء طبيعيين لله. وإذا كانوا كلهم أبناء لله بالطبيعية فإن يسوع المسيح لا يكون هو الابن الوحيد لله. كما جاء فى قانون الإيمان . وأيضاً: إذا كان الله هو المسيح، فإن الله لا يكون هو الخالق للعالم وحده؛ لأنه مع إخوته، يكونون شركاء فى الخلق مع الله. وتكون مريم أما لله رب العالمين. وهذا يجر إلى كلام طويل. فإن الأم يلزمها؛ زوج. ويلزم للزوج: أما وأبا. وهذا يُفضى إلى الدور والتسلسل.

ويؤدى إلى عدم التنزية. والله قد أثبت التنزيه لنفسه بنفى المثل عنه. فى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شىء﴾ وفى التوراة: «ليس مثل الله» [تث ٣٣: ٢٦].

هذا. والله أسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين.

د/ أحمد حجازى أحمد السقا

ميت طريف/ دقهلية

١٤١٧هـ - ١٩٩٧

[كلام مترجم قبل نص الإنجيل]

عهد جديد مشكوك فيه

قصة توماس عن الطفولية

١ ـ الانتقال ـ النصوص ـ المؤلفات:

إن القصة المتواترة عن رواية الطفولية هذه؛ معقدة للغاية. ولا يمكن فى الوقت الراهن توضيحها بسهولة. فالنصوص الإغريقية. أعنى : الروايات الموجودة باللغة الأصلية. لا توجد إلا فى المخطوطات السابقة. ويمكن أن تساهم جميع هذه الروايات فى تكوين النص القديم.

إلا أنهم سيصبحون متأثرين أيضاً بالعديد من الاتجاهات المتأخرة. ولقد حاول P.Peeters أن يتعقب الروايات المختلفة لقصة الطفولية التى رواها«توماس» بالصيغة السريانية الأساسية، والذى يعتقد أنها الأ نسب، خصيصاً للمخطوط الأخير (Coed. vat. syr 15 , 17th cent) والذى، لا يمكن تأييده Evangiles. ap-ocryphes) إنجيل مشكوك فى صحته(P.Peeters) المجلد

vol - 11 1914 For criticm seeA. Evangelium des thomas, pts 6, 1967 pp `48FF) de santos otero,

الثانى عام ١٩١٤. للنقد أنظر الجزء السادس عام ١٩٦٧ ص ١٤٨).

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذى أوضحه بحث الكنيسة السلافينيةslavonic الذى أجراه Desantos لهذه الرواية؛ فإن نص الـUrtext أعنى رواية القرن الثانى غير متوافرة فى الوقت الراهن. لذا ينبغى علينا أن ننتظر إصدار نسخة نقدية أخيرة. إلا أن هذا الإصدار يجب أن يعقبه إعادة تركيب النص موضحين المخطوطات والترجمات الأخيرة. إلا أن أطروحة؛ هل يمكن إعادة تكوين الرواية الأصلية لفترة الطفولية من جديد؟ إن أية بيانات عن تاريخ إمكانية تكوينه ، لا تزال مثار جدل. وكما توضحEpistula Apostolorum (الحوارية) فإن الروايات الشخصية لهذه القصة منظومة سوياً بانسياب. ولقد انتشرت بطلاقة فى القرن

الثانى [1](H. koster, Anrw 25/2/ 1484 ومع ذلك فإن هذا الأمر يعنى أن انتقال هذا النص فى المخطوطات والروايات؛ يتحدد جزئياً من خلال حالها الأدبى. وحيث أن قضية المادة المجمعة المعنية بالمعنى الأدبى ملضومة بركاكة (Vielhauer, h (lit, ges c.p. 674ص٦٧٤) فمن المحتمل أن تكون ثمة تغييرات طفيفة قد حدثت فى استيعاب الفحوى

وعلى صعيد آخر فقد أوضحت نصوص الكنيسة السلافينية أن هناك استقرار معين، يمكن رؤيته فى التوسعات الشخصية فى عملية الرواية. لذا فإن بذل المجهودات لكشف الرواية القديمة، يعد أمراً معقولاً. إلا أن هذه القضايا لا يمكن مناقشتها بالتفصيل ههنا. وسأكتفى بالشهود العديدين فى دراسة مختصرة [٢].

أ ـ قام تشيندروف Tischendorf بتقسيم النصوص الإغريقية إلى نسختين وضع كلا منهما على حدة. والنسخة المنقحة الأولى (Ea ص ١٤٠ ـ ١٥٧) هى الرواية المذكورة فى مخطوطى جامعة بولونا ٢٧٠٢ ودريسدن ١١٨٧ فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر) Codex athous vatopedi 37, وهى وقد يضاف إليهما مجموعة لتاريخ القديسين الغير مدونين «القرن الرابع عشر» حيث انتقلت الأصحاحات من ١ ـ ١٤ إلا أنها لم يتم تقييمها. والأجزاء المذكورة فى المخطوطات الموجودة في باريس «الإنجيل القومى مجموعة رقم ٢٣٩ القرن الخامس عشر» وفينا (Phil مجموعة رقم ١٤٤ مفقودة فى الوقت الراهن) قد عرفها تشندورف فى النسخة المنقحة الأولى.

وبالنسبة للتشابهات الموجودة فى نصوص الكنيسة السلافينية. فإن هذه الروايات قد تكون صححت (انظر دى سانتوس، opcit ص ١٥٢).

وكذلك فقد أوضحت النسخة التى نشرها a.Delatre(المخطوط اليونانى رقم٣٥٥ للمكتبة القومية في أثينا القرن الخامس عشر: Anecdota Athensia I) (paris - liege عام ١٩٢٧ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١) بالمقارنة مع الرواية اللاتينية ونصوص

---

(١) S.Gero (عهد nov لعام ١٩٧١ص ٦٤ f f) قد عبر عن آرائه المشابهة لكوستر Kuster. فيعتقد أن الروايات الشفهية المجمعة من قصة الطفولية لرواية توماس لم تتحمل التحديد فى الكتابة قبل القرن الخامس (Op.citصـ٥٦ ملحوظة رقم ١) والتى تعد نظرية لا يمكن تأيدها فى الوقت الراهن.

(٢) توجد دراسة للمادة بالكامل ومع ذلك فإنها محكومة جزئياً بالنظرية المذكوره سابقاً فى جبرو Gero صـ ٤٨ ـ ٥٦

الكنيسة السلافينية فلا يمكن اعتبارها دليل لنسخة الرويات المنقحة الأولى. وتبدو الرواية المذكورة فى cod.vat الفاتيكان ص ٣٦٤ والتى الفت دى سانتوس الانتباه إليها (uberlieferung.llp 50 ص ٥٠) إنها تنتمى إلى نص Delatte.

أما النسخة المنقحة الثانية «٤٥ ص١٥٨-١٦٣» فهى أقصر من رواية الطفولية. ولقد نشرها تشندورا بعد أن اكتشف مخطوط فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر بدير يوجد بسيناء[١].

وتوضح هذه الدراسة: أن الرواية الإغريقية لقصة الطفولية لتوماس، والتى تعد غير صحيحة، وبعيدة تماما عن النسق. وبعد قراءة بحث رواية سانتوس فيجب أن يقول المرء: إن النص الذى طبعه تشندورف كنسخة منقحة أولى والمعروفة بـ Textus.receptus يجب النظر إليها كإعادة عمل لا حقة، تم تنظيمها فقط بعد القرن الحادى عشر، وفقدت فيها عناصر أساسية من الإنجيل الإغريقى القديم المشكوك فيه، إلى جانب الرواية الإغريقية الركيكة؛ فإن لدينا سلسلة من الروايات رهن تصرفنا.

ب- وتوجد الرواية السريانية فى ثلاثة مخطوطات: -

١- راجع المتحف البريطانى رقم١٤٤٦٤(القرن السادس) والتى قام W.wright بنشرها مصحوبة بترجمة إنجليزية تحت اسم: «إلى الرواية المشكوك فيها للعهد الجديد، لندن ١٨٦٥» «ثم أعيد طباعتها تحت اسم E. A. W.Bu dge «القصة التاريخية لمريم العذراء المباركة» بلندن عام ١٨٩٩ ص ١٢٧ - ٢٢٢)

٢- مخطوط من سيناء موجود فى مكتبة جامعةGottingen (انظر a. Meyer, NTApoص ٩٤)

٣- وفى القرن السابع عشر ظهر مرجع للفاتيكان باللغة السريانية ١٥٩ والذى استشهد به Peeters سابقاً كدليل للاعتماد على قصة الطفولية بناء على النص السريانى «انظر ص ٤٣٩» وعلى الرغم من عدم إمكانية تأييد هذه النظرية؛ فإن

---

(١) Noret (ana Boll ٩٠ - ١٩٧٢ ص ٤١٢) قد أبدى ملحوظة عن الاتصالات الكثيرة للتخطيط لطبعة جديدة وكذلك عن سلسلة من المخطوطات تتضمن هذا العمل ولكنها غير معروفة مسبقاً. لذا تلزم الحاجة إلى تفصيل اكير.

لها أهمية معقولة تضاف إلى الرواية السريانية.

جـ - وقام تشيندورف بنشر الرواية اللاتينية «Ea١٦٤ - ١٨٠) من مخطوط الفاتيكان «سجل الفاتيكان رقم ٦٤٨» ومخطوط متهالك موجود فى فيينا «القرنين الخامس والسادس» ويوجد فى المخطوط الموجود فى فيينا انظر.Philipport CF.G in Anal Boll 90 عام ١٩٧٢ ص ٣٩١ - ٤١١. ولا يوجد أيضاً أى تحقيق مدقق للرواية اللاتينية. إلا أن التقريب الذى يمكن إنشاؤه للروايات السريانية، وروايات الكنيسة السلافينية، وكذلك الرواية الإغريقية التى قام De latte بنشرها من هذا الفزع من الرواية ؛ يُعد أمرا هاماً.

د - وتوجد الرواية الجورجية، التى تقترب من السريانية ولكنها أكثر تقديساً فى الغرب من الرواية اللاتينية (الرواية الإنجيلية لتوماسG. Garitte le fragment Georgien de Evangile de Thomas` RHE٦١ - ١٩٥٦ - ٥١٣ - ٥٢٠).

هـ - وتعد رواية الكنيسة السلافينية لهذا الإنجيل المشكوك فيه، التى تمثلها المخطوطات الخمسة عشر؛ ذات أهمية خاصة «انظرuberlieferungll لدى سانتوس ص ٤٩ - ٥٤). وترجع كل هذه المخطوطات إلي الترجمة البلغارية القديمة، التى بدأت فى أواخر القرن الحادى عشر. وقام أ، دى سانتوس A.de santos عن اقتناع بإعادة كتابة الـ Vorlageص ١٩ - ١٧١) ثم قام بتلخيص استنتاجاته على النحو التالى: -

«إن هذا الـ ovrlage الإغريقى الذى يتوفق فى أساسه، مع الروايات القديمة لقصة الطفولية «السريانية، اللاتينية والجورجية» والنص الإغريقى للمخطوط رقم ٣٥٥ لمكتبة أثينا القومية (Delatte)والتى تشهد بوجود الرواية الإغريقية القديمة لقصة الطفولية التى رواها توماس، والتى تبرهن على أنها كاملة، وأكثر قدماً من التنقيحين الإغريقيين الأول والثانى اللذان قام بهما تشندورف «انظر ص ١٨٥)

وبهذا لا يعد الحصول على نظريات كاملة من تاريخ «قصة» انتقال هذا العمل أمراً جديداً. ولكن أيضاً مشكلة الصفة الروحية لقصة الطفولية التى روها توماس، وأعاد تجديدها، وهكذا فإن الرواية الأكثر تفصيلاً للأصحاح السادس على سبيل المثل: انظر ص ٤٤٥ من هذا الكتاب وملحوظة رقم ٩) تبدو رواية أصلية أكثر من

الرواية القصيرة فى النسخة المنقحة الأولى. ومع ذلك فإن هذه النسخة الطويلة توضح الاتجاهات الروحانية التى لا يمكن تحديدها على وجه الدقة[1].

و- وأخيراً فإنه يمكن ملاحظة أن هذا الإنجيل المشكوك فيه؛ موجود فى رواية أثيوبية «انظر ed.s.Grebaut in patrologia oriertalis) الجزء الثانى عشر ٤ - ١٩١٩ صـ ٦٢٥ - ٦٤٢؛ وانظر id. in revdei orient chretien 16, 1911 صـ ٢٥٥ - ٢٦٥ : ٣٥٦ - ٣٦٧، وانظر كذلك: v- Arras -L. van Rompay in Anal ٩٣Boll عام ١٩٧٥ ص ١٣٣ - ١٤٦). ويجب الاهتمام أيضاً ببحث الانتقال إلى الاستمرار فى الأعمال الأخيرة (قصة الطفولية باللغة العربية، الوثيقة الأرمينية للطفولية) للروايات التى تحدثت فى هذه الكتابة.

وتؤكد هذه الدراسة للمواد الموجودة توضيح أن قصة توماس الخاصة بفترة الطفولية، هى رواية معقدة للغاية،، وأنه على الرغم من العمل الرائد الذى قام به «سانتوس» فإن العديد من القضايا، لا زالت مفتوحة. وعلى أية حال فلا يمكننا فى الوقت الراهن أن نعيد أى شكل أصلى لهذا العمل. وفى هذا المجلد يجب أن نرتضى بحل وسط. فكتاب textus receptus لتشندورف (النسخة المنقحة الأولى) موجودة فى الترجمة، ومضافة إلى الجهاز، من خلال الإشادة إلى المتغيرات التى تشير إلى روايات أقدم وأفضل. ويجب كذلك التأكيد على أننا لا يمكن أن نتطلع إلى الكمال.

الرواية:

لا تزال طبعة تشندورف للنص (Ea ص ١٤٠ - ١٨٠) تحتفظ بأهميتها حتى اليوم، ولقد تناولها ناشرون آخرون مثل c.Michl (الإنجيل (٦) المشكوك فيه EVangiles apocrycphes عام(٢) ١٩٢٤ ص ١٦١ - ١٨٩ وde santos ص ٢٧٦ - ٣٠٠.

التراجم:

James جيمس من ص٤٩-١٤ (باللغة الإنجليزية)، دى سانتوس de santos من

(١) انظر gero, op, ut صـ ٧٣ - ٨٠ حيث كانت إيضاحاتهم كذلك غير مفهومة كلياً.

ص ٢٧٩ ـ ٢٩٧ (باللغة الأسبانية، مورالدى، Mpraldi الجزء الأول من
ص٢٤٧ ـ ٢٧٩ (باللغة الإيطالية)، إيربيتا Erbetta الجزءين الأول والثانى
من ٧٨ ـ ١٠١ (باللغة الإيطالية) قوائم مفصلة عن كل من دى سانتوس
ومورالدى وإيربيتا.

الرواية القديمة:

توجد فى كل من A.Meyer، NTApoHdb ص١٣٢ F. ورواية توماس The gospel of Thomas لـ M.R James JTS: ٣٠ عام ١٩٢٨ من ص ٥١ ـ ٥٤، «الرواية الإيرلندية لتوماس The Irish gospel of Thomos النص والترجمة والملاحظات لـ Eriu ١٨ ـ ١٩٥٨ من صـ ١ ـ ٤٣. رواية توماس عن الطفولية. دراسة خاصة بالمشاكل المتعلقة بالنص والمشاكل الأدبيةNov. Test. 31. 1971 46-80 M. McNamara من نوفمير ١٣، ١٩٧١ص ٤٦ ـ ٨٠،«ملحوظات على الرواية الإيرلندية لتوماس ـ النظرية الربعية الإيرلندية:

٣٨ ."Noteson The Irish gospel of Thomas" Irish Theol Quarterly.
لعام ١٩٧١ من ص ٤٢ ـ ٤٦، من أجل طبعة رواية توماس عن الطفولية المذكورة فى:

Aune eeleties deg, Evangile d, elnfance de Thomas,Anmal Boll

Evan une edition de.I., pour J- Noret.

٩٠ عام ١٩٧٢ ص ٤١٢، وهذه الكتب باللغة الألمانية:

weaaengruper, heonhorclnr zoum Thomaspvangelium والنسختين الأولى والثانية:

A. Iuchs - F. weissrgraber komkordanz zam Tho masevan geliam, veraion AundB, unter Mitarbeit von ch. Eckmair, saudien zum NT und seiner umwelt B4, Linzz 1978.

٢ ـ العنوان والمحتويات:

تتحدث مخطوطات طفولية يسوع الرب (الرواية السريانية) والتى تسمى بـ (قصة طفولية الرب لتوماس الحكيم الإسرائيلى (المخطوطات الإغريقية p) أو مرة ثانية كتاب توماس الحوارى المقدس عن حياة الرب فى طفولته (المخطوطات الإغريقية الجزء الثانى انظر صفحات ٤٤٩ ملحوظة ١).

وتحتوى الرواية على قصص المعجزات التى صنعها يسوع الصبى. وهو فى سنّ الخامسة، سنّ وتنتهى إلى رواية يسوع البالغ من العمر اثنى عشر عاماً فى الهيكل، المأخوذة من إنجيل لوقا.

التاريخ والمؤلف:

العلاقات المباشرة مع الرواية الروحانية لتوماس، والمغروفة الآن بالرواية القبطية «انظر ص ٢١١٠) والتى لا يمكن متابعتها على الرغم من أنها تحاول أن تظهر تعليمات يسوع الصبى فيما يتعلق بالأهمية البلاغية للحروف. وهى نقطة بدء الرواية للتأملات الروحانية. فاختيار توماس (الذى يدعى الآن رسول وحوارى ويدعى كذلك الحكيم الإسرائيلى) كما أن المؤلف قد يكون على دراية برواية توماس الحوارى فى الهند، ويحتمل كذلك أن تكون جوهرية للمادة المستخدمة هنا التى تحاكى الأساطير الهندية، التى يجب الأخذ بها فى الاعتبار بصفة خاصة (انظر ص ٤١٥).

ووفقاً لآريناوس Irenaerus (adv. Haer. I 13.1) فلدى الماركونيين وثيقة تحتوى، على رواية توماس خاصة (الأصحاح السادس) وهكذا. فيحتمل أنها تتعلق بنهاية القرن الثانى. وكون المؤلف من أصل مسيحى نبيل؛ يُعد أمراً مؤكداً؛ لأن عمله لا ينم عن أى معرفة للأمور اليهودية.

٤ ـ صفة المادة ـ الأسلوب الأدبى والاتجاهات الفكرية للمستند:

لم تكن فترة شباب يسوع من عمر الثانية عشر حتى تعميده فى الأردن عند بلوغه الثلاثين من عمره، هى الاهتمام الرئيسى للأسطورة، بل السنوات التى ذكرها لوقا قبل هذه الواقعة، عندما كان يسوع يبلغ من العمر اثنى عشرة عاماً.

وحيث أن النية محددة لتقديم يسوع الصبى كطفل معجزة، فسنطرح هنا كل المعجزات التى سيقوم بصناعتها فيما يلى بطريقة خاصة واضحة. ومع ذلك فهناك اختلاف كبير بين هذه المعجزات، وتلك الواردة فى الأناجيل الخاصة بالقانون الكنسى «قانون الكنيسة» وتوجد هنا مادة غريبة مدخلة على قصة يسوع دون بذل أى محاولة طفيفة، تجعلها مناسبة لصورة المسيح. فإذا لم يكن اسم يسوع يلازم وصف الصبى أو الطفل؛ فلا يمكن للمرء أن يعثر على فكرة هذه الروايات للطفل الإلهى، متقلب الأطوار، التى تضاف إلى الرواية الخاصة به. وبالمثل مع أساطير كريشانا krishana وبوذا Buddha وكذلك أنواع الحكايات الخيالية التى يمكن الاستشهاد بها هنا وخاصة من الناحية الكمية. فكلما كانت المعجزة ركيكة وأكثر رعبًا، كلما كانت السعادة التى يجدها المؤلف فيها، بدون أدنى شك بسيط عن الطبيعة المشكوك فيها للمادة. وفى هذا الخصوص فهناك اختلاف كبير أيضاً بين رواية توماس والـ protevangelium ليعقوب.

ولايتنبأ صانع المعجزة بها فحسب، بل المسيح المعلم أيضاً يتنبأ بها. وبخصوص ما ربطه لوقا نسبياً عن يسوع ذو الثانية عشر فى الهيكل؛ فهو أمر مبالغ فيه هنا بسخرية. فالغلام لا يمتلك الحكمة الكاملة لعمره فحسب، ولكنه يحير كل المعلمين بألفاظه العميقة والمبهمة فى أغلب الأحيان، وخاصة الرواية الطويلة المذكورة فى الأصحاح السادس (انظر ص٤٤١) حيث توضح كيف أصبح يسوع الصبى الموحى الروحانى. فلقد روج التأملات الروحانية، ولديه بالفعل الحكمة الإلهية بمداها الكامل، على عكس ما ذكره لوقا ٢ : ٤٠ وليس فى حاجة لتنمية حكمته.

ويوضح الكتاب الاتجاه الدوسيتى الذى يعتمد بصفة نهائية على أساس معظم روايات فترة الطفولية. وعلى الرغم من الحاجة إلى تذوق جيد وإلى الإحجام والفطنة فإنه يجب الاعتراف بأن هذا الرجل الذى جمع هذه الأساطير، وأصدر رواية توماس قد مُنح موهبة تلاوة القصص الشيّقة ـ المعروفة جيدا ـ وخاصة عندما يتنبأ بمشاهد من الحياة اليومية فى فترة الطفولية.

٥ ـ انتشار رواية توماس:

لقد انجذب القراء من ناحية فى البداية لهذه الرواية، من خلال مادتها الشعبية، وخلوها من أية أغراض فكرية، ولقد حظيت الرواية بشعبية طاغية، كما تشهد بذلك الترجمات العديدة، واستخدامها فى الأناجيل اللاحقة. ولزيادة التأكيد فلقد تسببت أيضاً فى الإساءة بسبب هذا التركيز الركيك على المعجزة (الآية) والخالية غالباً من الإحساس الأدبى (قد يحتمل وجود رد فعل بعيد لهذا فى تاريخ يوسف النجار، والذى يركز خصيصاً على وداعة يسوع الغلام: مورينز Morenz tu ٥٦ ص٤٣ انظر هذا الكتاب ص ٤٤٨ح f) والأكثر من ذلك فإن المحاولة الكاملة لإزاحة الحاجة إلى التطور البشرى من يسوع الصبى، قدبدت محل تساؤل فى بعض النواحى. وحيث أن هذه الرواية قد عورضت؛ فإن العامل المساهم فى ذلك قد يكون الشعور بأن الجانب الأول هو الإنسانية الحقيقية ليسوع، تجد تعبيراً عن أن حقيقة نموه، قد بدأت فى معزل (خلوة) وعلى صعيد آخر، فإن الشيطان قد لا يكون لديه أية إشارة عن قدوم ابن الله. وعلى الرغم من عدم الثقة؛ فإن إنجيل توماس يفوز مرة تلو الأخرى فينتشر بشكل كبير، ليس فقط من خلال ترجمته إلى اللغات الأخرى، ولكن أيضاً من خلال حقيقة أنه مركب من مجموعات شعبية بمواد من الـ protev ليعقوب، وجميع أصناف الأساطير الشعبية، عن إقامة يسوع الغلام فى مصر (انظر ص ٦٠ ff٤).

وتقدم الترجمة التالية لنسخة تشندورف الأولى المنقحة، ويوجد اختيار معروض للمتغيرات من رواية الكنيسة السلافينية، التى وضعها دى سانتوس (انظر ما سبق) من أجل أن توضح شىء من المشاكل التى تظهر فى الروايات. وسنجد من حين لآخر إشارة تبين التوافق بين النص السلافينى ونص الـ eod الموجود فى إنجيل باريس القومى، مجموعة رقم ٣٥٥ (انظر ما سبق) والذى قام Delatte بطبعه.

[انتهى النص المترجم]

قصة تُومَا

الحكيم الإسرائيلى

عن

طفولية السَّيد[1].

الأصحاح الأول

(١) أنا تُومَا الإسرائيلى[2]. أحكى لكم جميعاً أيها الأخوة من الأُمم، جميع أقوال سيدنا يسوع المسيح التى قالها، وأعماله المقتدرة التى عملها، عندما كان صبياً فى أرضنا[3]. وبدايتها على هذا النحو:

الأصحاح الثانى

(١) عندما كان الصَّبى يسوع فى الخامسة من عمر، كان يلعب فى غدير ماء، ويقوم بجمع الماء فى حُفَر، ثم يُتمتم بكلمات، فينضب الماء من الحفر.

(٢) وفى يوم سبت صنع من طمى ناعم كهيئة الطير، اثنى عشر عصفوراً، بحضرة أطفال كانوا يلعبون معه.

(٣) وبعدما أتم خلقتهم، فى لعبته هذه، فى يوم السبت؛ رآه إنسان. وذهب ليخبر أباه يوسف قائلا: انظر إلى صبيك. إنه كَسَرَ حُرمة السَّبت، فقد عمل من الطين اثنى عشر عصفوراً، وهو الآن واقف فى غدير ماء.

(٤)فحضر يوسف إلى المكان، ولما رأى ذلك، صرخ فى وجهه قائلاً: لماذا تفعل فى يوم السبت ما لا يحلّ لك أن تفعله؟ فلم يلتفت إليه، وصفّق بيديه، وصاح على الطير: أن طيروا[4]. فأخذت العصافير فى الطيران رويدا رويدا. وهى تزقزق.

---

(١) يحتمل أن العنوان الأساسى هو«طفولة ربنا» ـ «الرب المنقذ يسوع المسيح» «انظر سانتوس ص f٣٧».

(٢) السلافينية + «المختار».

(٣) السلافينية + «المسمى بيت لحم وفى قرية الناصرة» وكذلك delatte

(٤) السلافينية + «فكرفى يا من تعيش» وكذلك delatteوانظر دى سانتوس ص ٤٥ fوتعليق».

(٥) فاندهش اليهود مما رأوا، وانطلقوا وأخبروا كهنتهم بما فعله يسوع.

الأصحاح الثالث

(١) وكان ابن أَنَّاس كاتب المواليد. وهو واقف هناك مع يوسف. قد أخذ غصنا من شجرة صَفصاف، وأخذ يعبث به في الماء الذى كان يسوع قد جمعه في الحفر، ليفرقه منها.

(٢) فرآه يسوع وغضب منه وصرخ في وجهه قائلاً: إنك لوقح وغبى[١]. هل آذتك في شيء هذه الحفر، والمياه التى كانت فيها؟ انظر. إنك ستذبل من الآن مثل تلك الشجرة ولن يكون لك ورق أو جذور أو ثمر.

(٣) وفى الحال ذبل الطفل ذبولاً تاما. وغادر يسوع المكان، إلى مكان يوسف وكان أبوى الطفل قد رفعوه من على الأرض، وأخذوا في البكاء عليه، وأروه ليوسف، وو بخوه بقولهم: ما شأن طفلك هذا الذى يفعل هذه الأشياء؟

الأصحاح الرابع

(١) وبينما هو عائد إلى القرية، سار وراءه طفل، وخبطه على كتفيه. فاغتاظ منه يسوع، وقال له: أنت الآن لن تستطيع أن تخطو خطوة واحدة في طريقك. فسقط الطفل على الأرض ميتا، في الحال. فقال بعض الذين شاهدوا هذه الحادثة في ذلك المكان: من أين تتأتّى هذه الأفعال العجيبة لهذا الطفل، فإن كل كلماته تكون نافذة في الحال؟

(٢) وذهب أبوى الطفل الذى مات إلى يوسف، ولاما، بقولهما: لأنك ولى أمر هذا الصبى ؛ فإنك لن تقدر على العيش بيننا في هذه القرية؛ إلا إذا علمته أن يبارك. لا أن يلعن[٢]. فإنه قد أمات أبناءنا.

---

(١) السلافينية: لديه بدلاً من « اللوقح الوطى» وكذلك delatte و lat

(٢) انظر الرسالة إلى أهل روما ١٢ : ١٤

الأصحاح الخامس

(١) فنادى يوسف على يسوع، وانتحى به ناحية عن الناس، الذين أتوا مع أبوى الطفل، وعَنفه بقوله: لماذا تفعل هذه الأشياء التى تضايق الناس، وتحملهم على كرهنا وأذانا؛ بسببها؟ فأجابه يسوع قائلاً: إننى أعلم أن ما قلتَه لى مفروض عليك فرضاً[١]، ومن أجلك سأكف عما يضايقهم. وأما هؤلاء الذين أتوا، وهددونا فإنهم يعاقبون. وفى الحال تحول الذين أتوا إلى عميان.

(٢) ففزع كل من رأى هذا الأمر فزعا شديداً، وتحيروا فى شأنه، وقالوا عنه: إن كل كلمة يتفوه بها، سواء أكانت بالخير أم كانت بالشر؛ تتم فى حينها، وتكون معجزة، . ولما رأى يوسف ما فعله يسوع؛ نهض من مجلسه، وشده من أذنيه بقوة.

(٣) إلا أن الصبى غضب، وقال له: يكفيك أن تبحث، لا أن تجد، وإن ما فعلته بى، هو أمر يخلو من الحكمة. ألا تعلم أننى لستُ ابنا لك؟إيّاك إيّاكَ أن تغضبنى[٢]مرة أخرى.

الأصحاح السادس

(١) وفى هذه الأثناء كان هناك معلم يدعى زاكشيوس، كان واقفاً بالقرب منهما. وسمع ما يقوله يسوع لأبيه. وتعجب كثيراً، وقال فى نفسه: كيف يتفوه مثل هذا الصبى بمثل تلك الكلمات.

(٢) وبعد مرور أيام كثيرة جاء هذا المعلم إلى يوسف، وقال له: إن لديك

---

(١) السلافينية: «أعرف أن هذه الكلمات ليست هى التى تفوهت بها» وكذلك delatte والمتغير اللاتينى السريانى«إذا كانت كلمات أبى غير حكيمة فقد يكون أنه لا يعلم كيف يعلم الأطفال» ثم قال مرة أخرى: « إذا كان هؤلاء الأطفال قد ولدوا فى نكاح؛ فلن يلعنوا، فمثل هؤلاء لن يروا العذاب»

(٢) السلافينية: «يكفيك أن تبحث عنى؛ لا أن تجدنى، لقد احمرت وجنتك لأنك لا تعلم إذا ما كنت أنتمى إليك أم لا؟، ومع ذلك فلست حزيناً لأننى منك وقدمت إليك «انظر الملحوظة المفصلة لدى سانتوس adlocص٦٢ f)...

صبياً ذكيا، له مقدرة فائقة على الفهم. فهلا تُسلّمنى إياه؛ لأقوم بتعليمه الحروف الهجائية، وكتب الحكمة. وأعلمه كيف يُلقى السلام على من هو أكبر منه، وكيف يحترمهم، كأجداد وآباء،وكيف يحب من فى مثل سنّه[1].

(٣) فسلّمه إياه، وشرع فى تعليمه الحروف الهجائية، من الألف إلى التاء،

---

(١) السلافينية: انحرف كثيراً عن النسخة الاغريقية هنا. وبعد ٦ ـ٢ جاء ما يلى ٦ ـ ٣: وكان يوسف غاضباً للغاية من الطفل وقال للمعلم :من يستطيع أن يعلمه ؟ هل تعتقد يا أخى أنه قد يكون صليباً صغيراً؟»
٦ـ٤ فعندما سمع يسوع الغلام ما قاله أبوه انفجر ضاحكاً وقال لزاكتشيوس.«إن ما قاله أبى لك لهو يا معلم. إننى أنا الرب هنا وأنت الغريب. ولى وحدى السلطة ولقد وجدت من قبل وساوجد الآن، لقد ولدت بينكم وسأعيش بينكم. هل تعلم من أنا؟. أنا الذى أعلم من أنت ومن أين أتيت؟ وأين أنت الآن؟ وأعلم كذلك متى ولدت؟ وكم عاما ستعيش؟ إن ما أقول لك يا معلم هو الحقيقة. لقد كنت هنا عند ولادتك وقبل ميلادك. فلو رغبت أن تكون معلماً حقيقياً فلتنصت إلى، وسأعلمك الحكمة التى لا يعرفها أحد إلاّ أنا، والذى أرسلنى إليك لأعلمك. فأنا معلمك بحق وستظل محتفظاً بمركزك كمعلم لى لأننى أعلم كم تبلغ من العمر وكم ستعيش. وعند ترى صليبى الذى تحدث عنه أبى إليك، سوف ستصدق أن كل ما أخبرته إياك هو الحقيقة، بعينها. إننى أنا الرب وأنت الغريب لأننى ساظل كما أنا مدى الدهر.

٦ ـ ٥ فتملك اليهود الموجودين الدهشة وقالوا:

«ياللغرابة ياللعجب الذى لم يسمع به من قبل. إن هذا الغلام الذى لم يتعدى الخامسة بعد يتفوه بمثل هذه الكلمات التى لم نسمع الكاهن الأكبر يتفوه بها من قبل أو الفريسيين فأجاب يسوع وقال لهم: « إنكم متعجبون حقاً لكنكم لا تؤمنون بما قلته لكم لم لكننى أعلم حقاً متى ولدتم أنتم وآباؤكم. وسادعوكم إلى شىء أكثر لم تسمعوا به من قبل وهو إننى أعلم وكذلك الذى أرسلنى إليكم متي خلق هذا العالم «وعندما سمعه اليهود يتفوه بذلك؛ فزعوا ولم يستطيعوا أن يجيبوه إجابة شافية ثم جاء الصبى وأخذ يلعب ويقفز ويضحك عليهم قائلاً:«أعلم أنكم غير قادرين على الدهشة ولستم أذكياد لأن البلاء الذى منحت إياه أنا الصبى كعزاء

٦ ـ٦ أ ثم قال المعلم لأبيه يوسف: أحضر لى هذا الغلام إلى الكتاب وسأعلمه الحروف الأبجدية فأخذ يوسف يسوع من يديه وأحضره إلى الكتاب وابتدأ المدرس فى التعليم بثقة كاملة. وأخذ يقرأ عليه عدة مرات ما كتبه. .لكن الطفل ظل صامتاً ولم يبدى أى أهتمام لفترة طويلة. فاستشاط المعلم غيظاً وضربه على رأسه. فأجابه الغلام قائلاً:لقد تصرفت تصرفاً لا قيمة له فهل لى أن أعلمك أم أنك أنت الذى سيعلمنى؟ لأننى بالفعل لا أستطيع أن أكتب الحروف التى تعلمنى إياها. عليك اللعنة إن هذه الحروف مثل الالات الموسيقية النحاسية أو الصيجان النحاسية التى لا تنتج أى صوت معقول أو حتى حكمة جليلة أو سلطة ذاتية أوفهم. ثم لبث الصبى صامتا برهة ثم نطق بالحروف الهجائية كاملة من الألف إلى التاء ثم نظرا إلى المعلم غاضبا وقال له:لم تعلم الناس حرف الباء وأنت لا تعلم حرف الألف على طبيعته؟ يالك من منافق آفاق إذا كنت تعلم هذا الحرف فلتعلمنى إياه وسأ صدقك فيما يختص بالباء.

وأخذ يشرح بعد ذلك حرف الألف للمعلم وفقاً لطبيعته ومن هنا ووفقاً للرواية السلافينية فإن المرء يتفق مع الأصحاح ٦،٤ من النسخة الأولى ومن ذلك النص الوارد فى رواية دى سانتوس ص ٦٩ ff. وهناك إحتمال الا يوجد سؤال فى الرواية السلافينية ولدينا صيغة قديمة توضح الاتجاهات الروحانية القديمة.

بتفسير واضح. إلا أن يسوع نظر إلى زاكشيوس المعلم، وقال له: كيف تجرؤ أنت يا من لا تعرف الألف على طبيعتها أن تعلم الآخرين الباء؟ يالك من معلم أفّاق. إنك إذا كنت تعرفها حق المعرفة، فعرفنا حقيقة الألف، وعندئذ نصدقك فيما يختص بالباء. ثم شرع بعد ذلك فى طرح الأسئلة التى تتعلق بالحرف الأول على المعلم. ولم يقدر المعلم على الإجابة.

(٤) وبعدما سمع الصبى يسوع الكثير مما قاله المعلم؛ قال له: اسمع منى أيها المعلم وَصف الحرف الأول، وانتبه جيداً إلى ما أقول. وتتطلع إلىّ وأنا أخط العلامة الوسطى، التى تمرّ من بين كلا الخطين، اللذان تراهما. كيف تطغى هذه الحروف وترتفع وتتحول فى رقص وانسياب. وكيف أن ثلاث علامات على نفس النمط، تخضع وتدعم كل منهم الأخرى، للأجزاء المتساوية. هاهي خطوط الحرف الأول.

الأصحاح السابع

(١) ولما سمع منه زاكشيوس المعلم كثيراً من الوصف المجازى، الذى شرحه للحرف الأول، اندهش من هذه الإجابة، وبدا عليه الخزى، من هذا العلم الذى قاله بحضرة رجال موجودين. وقال فى نفسه: ملعون أنا. لقد وضعتُ نفسى مجانا في مأزق. يالتعاستى. لقد جلبتُ على نفسى عارا، عندما طلبتُ هذا الصبى للتعليم.

(٢) وقال ليوسف: أتوسلُ إليك أخى يوسف؛ أن تبعده عنى، فإننى غير قادرعلى تحمل رؤيته، وحتى على استعادة تفسيره؛ لا أقدر. إن هذا الصبى ليس من أبناء الأرض. وإن له القدرة على أن يطوِّع النار لأمره. ألعلّه قد خُلق قبل بدء الخليقة؟ياله من ثقيل على نفسى. أىّ رحم هذا الذى قد أنجبه. لا أدرى له مثلاً. ويلى ياصديقى. إن هذا الصبي قد أهاننى. إنى لا أستطيع أن أبلغ مبلغه، لقد خدعتُ نفسى فيه. يالى من امرىء بائس. يالى من امرىء بائس. يالى من امرىء بائس. لقد اجتهدت فى العثور على تلميذ، فإذا به معلِّم.

(٣) ثم التفت إلى الرجال الحاضرين وقال: أصدقائى، إني لا أفكر إلاَّ فى

خزيى. فقد هُزمتُ أنا المعلم الكبير من صبى. وتملكنى اليأس الذى سأموتُ بسببه؛ لأننى فى الوقت الراهن لا أقدر على أن أنظر إلى وجهه. وماذا أقول عندما يتحدث الناس بأن صبيا صغيراً قد انتصر علىّ؟ وماذا أقول عن تلك الخطوط التى أخبرنى بها عن الحرف الأول؟ فإنى لا أعرف عنها شيئاً. أيها الأصدقاء؛ لأننى لا أعرف بدايتها أو نهايتها.

(٤) لذا أتوسل إليك أخى يوسف أن تبعده عنى بعيدا إلى بيتك. وإن هذا الصبى له شأن عظيم. فإنه إما إله، أو ملك من الملائكة. ومن المؤكد عندى أنه ليس فى نظرى إنسان كسائر الناس.

الأصحاح الثامن

(١) وشرع الحاضرون من اليهود فى التهدئة من روع زاكشيوس. وبينما هم يهدأونه، ضحك الصبى يسوع بصوت عال وقال: فلندع ما هو لكم يؤتي بثمره، وليبصر عميان القلوب. فقد أتيتُ من السماء؛ لأوبخهم، ولأدعوهم إلى الأعمال السماوية الصالحة، وفقا لأوامر الذى أرسلنى من أجل خلاصكم[1].

(٢) ولما فرغ من كلامه، شُفِى من مرضه كل من أولئك الذين كانوا واقعين تحت لعنته، ولم يجرؤ أى واحد منهم على أن يعارضه فى شىء؛ لئلا يلعنه أو يصير أعرجا.

الأصحاح التاسع

(١)وبعد أيام كثيرة ، كان يَسُوع يلعب فوق سطح مخزن، مع بعض الأطفال، فسقط واحد من الأطفال الذين كانوا يلعبون معه من فوق السطح ومات. وعندما رأى الأطفال الباقون ذلك؛ هربوا وبقى يسوع وحده.

(٢)فجاء أبوى الطفل الذى مات، واتّهما يسوع بأنه هو الذى ألقاه من فوق

---

(١)الكنيسة السلافينية: «فلتحمل الشجرة الغير مثمرة ثمارها وليبصر الأعمي وليسمع الاصم وليفهموا بقلوبهم. فلقد جئت من أعلي لاخلص زحل الارض ولأدعوهم لفعل الاعمال السامية كما أمرني الذى ارسلنى» وقام دى سانتوس فى صفحة ١٠٥ fأبردراج العديد من المتواريات من delatteوالروايات التي تتيح لنا بالإضافة إلى الرواية السلافينية بأن تستشهد بنص أفضل من الصيغة الأولى وانظر كذلك المتغيرات من النص السريانى ص ٤٥٢ بأسفل.

سطح المخزن، ونفى التهمة عنه بقوله: لم ألقه. ومع ذلك أخذا فى توبيخه.

(٣) فنزل يسوع من فوق سطح المخزن، ووقف بجوار جثة الميت، ثم صرخ بصوت عظيم: زينون. انهض وأخبرنى هل أنا الذى ألقيتُ بك من فوق السطح؟ فحيي الغلام فى الحال وقال: لا ياسيدى. إنك لم تلقنى، بل أحييتنى. فاندهش الوالدان عندما رأيا ذلك، ومجدا الرب العظيم على هذه المعجزة التى رأياها، وقدّما الشكر للسيد يَسُوع.

الأصحاح العاشر

(١) ومرت أيام طويلة. وجاء يوم كان فيه شاب يقطع الأخشاب في أحد الشوارع. فسقطت البلطة من يده، وقطعت إخمص قدمه، وأخذ الدم يتدفق بشدة، حتى أوشك على الموت.

(٢) والتفّ الناس حول الشاب وأحدثوا ضجة عظيمة. وجاء الصبى يسوع ليرى هذا المنظر، وشق طريقه وسط الجموع المحتشدة، حتى وصل إلى الشاب، وأمسك بقدمه المصابة. وإذا بها تبرأ فى الحال. وقال للشاب: قم انهض إلى عملك، وتذكرنى. ولما رأى الجمع ما حدث؛ قدموا التّحية للصبى. وقالوا: حقاً إن روح الله [١] تسكن فى هذا الصبى.

الأصحاح الحادى عشر

(١) ولما بلغ السادسة من عمره، أعطته أمه جرَّة، وأرسلته بها، ليملأها ماء، ويضعها فى البيت.

(٢) فانزلقت رجله، وانكسرت منه الجرة. فقام بتكوير ردائه الذى يرتديه، وملأه بالماء، وأحضره إلى أمه، التى لما رأت هذه المعجزة؛ قبَّلته، واحتفظت بهذا السر الغريب الذى رأته يفعله، فى قلبها[٢].

الأصحاح الثانى عشر

(١) وفى أوان بذر البذور، خرج الصبى مع أبيه، ليبذرا بذور القمح في

(١) يوجد فى الرواية السلافينية بدلا من «روح الله» مكتوب «الرب».
(٢) لوقا ٢: ١٩و٥١.

حقليهما. وفعل يسوع مثل ما يفعل أبوه. ولكنه بذر حبة واحدة من القمح[1].

(٢)ولما حصداه ودرساه؛ وجدا أنه درّ عليهما أضعاف ما كان يدره من قبل مائة مرة[2]. ونادى على فقراء القرية أن يأتوا إلي موضع الدِّراس. ولما جاءوا؛ أعطاهم كثيراً من القمح، وأعطى الباقى ليوسف. وكان يسوع وقتئذ فى الثامنة من عمره.

الأصحاح الثالث عشر

(١) وكان أبوه نجاراً، يصنع المحاريث والنِّير. وفى يوم من الأيام[3] قدّم له أحد الأغنياء سريراً له؛ ليصلحه. وكانت إحدى الدعامات غير متوافقة مع الأخرى؛ لقصرها عنها، فتحير أبوه فى أمره. وبينما هو يفكر، قال الصبى يسوع لأبيه: انزل الدعامتين الخشبيتين واجعلهما فى منتصف بعضهم البعض، عند إحدى الحافتين.

(٢) ففعل يوسف ما أمره به ابنه. ووقف على الطرف الأخير. وهنا أمسك يسوع بقطعة الخشب القصيرة، وأخذ يمددها بيديه، حتى ساواها بالقطعة الأخرى. وعندما رأى أبوه يوسف هذا، وقف متعجباً، ثم احتضن الصبى،وقبّله قائلا: يالسعادتى بهذا الصبى الذي وهبه الله لى.

الأصحاح الرابع عشر

(١)وعزم يوسف مرة أخرى، عندما رأي قوة إدراك الصبى، بالرغم من صغر سنه، واقترابه من تمام النضج؛ على أن لا يتركه جاهلاً بالحروف الأبجدية. ولذلك أخذه، وأعطاه لمعلّم آخر. فقال له المعلم: يا يوسف إننى سأقوم أوّلا بتعليمه اليونانية[4]، ومن بعدها العِبرانية. وذلك لأن المعلم كان على علم بمدى

---

(١) النص السلافيتنى: «مكيال الحبوب».

(٢) انظر لوقا ١٦: ١٧.

(٣) النص السريانى ا. lat بدلاً من «عند الوقت» مكتوب فى النص السلافينى«الاحتصارات».

(٤) النص السلافينى«اي حروف ستعلمنى إياها؟فقال يوسف: الإغريقية ثم العبرية» ويؤكد delatteهذه القراءة. انظر دى سانتوس ص١٢٤

إدراك الصبى، غير أنه يهابه. ولما كتب له الحروف، وشرحها له؛ لم تظهر منه علامات الاهتمام.

(٢) وسأله يسوع قائلا: إذا كنت معلما حسنا، وتعرف معانى الحروف معرفة حسنة. فقل لى: ماهو معنى حرف الألف؟ وإن أنت أجبتنى بحق، أبين أنا لك معنى حرف الباء. فتضايق منه المعلم، وخبطه على مؤخرة رأسه. فغضب منه الصبى وشتمه. وفى الحال غُشى عليه، وسقط على رأسه على الأرض.

(٣) ورجع الصبى إلى بيت يوسف، وأخبره بما جري له مع المعلم. فحزن على ما فعله، ونادى على أمه وقال لها: امنعيه من أن يخرج من باب الدار؛ لأن كل من يستفزّه؛ فإنه يهلك.

الأصحاح الخامس عشر

(١) وبعد مدة من الوقت، قال أحد المعلمين من أصدقاء يوسف الأعزاء له: احضر لى هذا الصبى إلى الكُتَّاب. فلعلّى بالحيلة أعلمه حروف الهجاء. فقال له يوسف: إذا كانت لديك الشجاعة يا صديقى، فلتأخذه معك. فأخذه على تخّوف منه، وكان الصبى سعيداً وهو سائر معه.

(٢)ولما دخل الكُتَّاب بجرأة وإقدام، وجد كتابا موضوعا على منضدة[١] القراءة. ففتحه، ولم يقرأ مما فيه، وإنما فتح فاه، وشرع بالروح القدس فى إلقاء أحكام الشريعة على الواقفين من حوله. وانضم إليهم جمهور كبير، ووقفوا يستمعون إليه[٢]، وهم يتعجبون من كلمات النِّعمة[٣] الخارجة من فمه، وطريقة ترتيبه للكلام؛ لأن الذي كان ينطقها حدث لم يتعلم من معلم.

(٣)ولما سمع بذلك يوسف، خاف وهرع إلى الكُتَّاب على الفور، وهو مندهش مما سمع، ويقول فى نفسه: وهل هذا المعلم. هو الآخر ليس لديه من

---

(١) انظر لوقا ٤ :١٦ f

(٢) النص السلافينى «لقد توسلت إليه أن يتحدث اكثر».

(٣) انظر لوقا ٤ :٢٢.

عليه؟ هل أصبح عاجزا هو الآخر[1]؟ غير أن المعلم قال ليوسف: اعلم يا أخى أنى قد أخذت هذا الصبى لأعلمه مثل تلميذ، ولكننى وجدته ممتلئا بالحكمة، ومنعم عليه بنعم عظيمة. لذا أرجوك يا أخى، أن تأخذه معك إلى بيتك.

(٤)وعندما سمع منه الصبى هذا الكلام، ابتسم فى وجهه. وقال له: بما أنك تكلمت بالحق، وشهدت به. فإنى سأبرىء من أجلك ذلك الذى ابتلى بالمرض. وفى الحال شُفِيَ المعلم الأول من مرضه. وسار يوسف بالصبى إلى بيته.

الأصحاح السادس عشر

(١) وفى يوم من الأيام أرسل يوسفُ ابنَه يعقوب؛ ليحزم حزمة من الخشب، ويأتى بها إلى بيته. فذهب يعقوب، وتبعه الصبى يسوع. وفيما كان يحزم يعقوب الحزم، لدغته أفعى فى ساعده.

(٢) فرقد على الأرض ممددا، وأوشك على الموت. فاقترب منه يسوع، ونفخ فى موضع اللدغة. فتوقف الألم، وانفجرت الأفعى، وبرأ يعقوب من ساعته.

الأصحاح السابع عشر

(١) وبعد كل هذا ، مات طفل[٢] . بيته بجوار بيت يوسف. وشرعت أمه في العويل عليه بشدة[٣] . ولما سمع يسوع بعويلها، هرع من فوره إليها[٤]، ووجد الطفل ميتا. فلمس صدره[٥]، وقال له: إنى آمرك[٦] أن لا تموت، وأن تعيش مع والدتك[٧] . ثم نظر إلى أعلى وهو يضحك. وقال لأمه: خذيه، وأرضعيه[٨]، وتذكَّرينى.

---

(١) انظر لوقا ٤ :٢٢.

(٢)مرور مبهم لا يمكن شرحه حتى بمساعدة النص السلافينى والروايات الأخرى.

(٣) انظر مرقس ٥ :٢٢ fأولوقا ٧ :f١١.

(٤) انظر مرقس ٥ :٣٨ ولوقا ٧ :١٣

(٥) انظر مرقس ٥ :٣٨.

(٦) لوقا:٧:١٤.

(٧) لوقا:٧:١٤.

(٨)انظر لوقا ٧ :١٥.

(٢) ولما رأى الجمع الواقف حوله ما حدث، تعجبوا، وقالوا[١]: حقا إن هذا الصبى. إما أنه إله، أومَلَك من ملائكة الله؛ وذلك لأن كل كلمة يتكلم بها؛ تتم فى حينها على ما يريد. ثم غادر يسوع البيت، وأخذ فى اللعب مع الصِّبيان.

الأصحاح الثامن عشر

(١) وبعد مدة كان هناك بيت يكمل بناؤه. وفجأة حدثت ضجة كبيرة نحوه، فقام يسوع وذهب إلى هناك، وإذا ببنَّاء ميت. فأخذ يسوع بيديه، وقال له: إنى آمرك أيها الرجل، ، أن تحيا[٢]، وتقوم بأعمالك. فحيى الرجل فى الحال، وشكره شكرا عظيما.

(٢) فلما رأى الناس هذه الآية، تعجبوا فى أنفسهم قائلين: إن هذا الصبى من السماء؛ لأنه أنقذ أرواحا كثيرة من الموت، وإنه لقادر أن يحفظها مدة حياته.

الأصحاح التاسع عشر

(١) ولما بلغ يسوع الثانية عشرة من عمره، ذهب به أبوه وأمه. كما هى عادتهما. إلى أورشليم. فى عيد الفِصح. مع أقربائهم. وبعد ما أكملوا الأيام، بقي عند رجوعهما الصبى يسوع .وظن والديه، أنه مع أقربائهم فى رحالهم.

(٢) وبعد مسيرة يوم واحد. أخذا يسألان عنه بين أقربائهم، ولما لم يهتديا إلى مكانه، رجعا وهما قلقان عليه، إلى أورشليم مرة أخرى، ليسألا عنه. وبعد ثلاثة أيام، وجداه فى الهيكل جالسا بين المعلمين، يستمع منهم أحكام الشريعة، ويسألهم فيها. وكلهم منتبهون إليه ومتعجبون من أنه كيف يُحيّر هذا الصبى من هو أكبر منه. وكانوا كلهم ساكتين. علماء، ومعلمين. لما ابتدأ أن يشرح لهم أحكام الشريعة والأنبياء.

(٣) واقتربت منه أُمُّه مريم، وقالت له: لماذا فعلت بنا هكذا يا بُنى. لقد بحثنا عنك، ونحن قلقان عليك؟ فقال لها يسوع: ولماذا كنتما تبحثان عنى؟ ألم

---

(١) انظر مرقس ٥:٤٣ لوقا:٨:٥٥.

(٢) انظر لوقا:٧:١٦.

تعلما أنه يجب عليّ أن أكون فى بيت أبى[1]؟

(٤) فقال لها الكتبة والفَرِّيسيُّون: هل أنتِ أمُّ هذا الصبى؟ فأجابتْ: بَلىَ. أنا أُمه. فقالوا لها: يالك من امرأة مُباركة من بين نساء الأرض؛إن الرب قد بارك ثمرة رحمك[2]؛ لأننا لم نر قط مثل هذا المجد والتمييز والحكمة، ولم نسمع بهم.

(٥) وقام يسوع ونزل مع أمه، وكان خاضعاً لوالديه. وكانت أمه تحتفظ فى قلبها بكل ما حدث له. وازداد يسوع فى الحكمة والقامة والنعمة[3] عند الله. وعند الناس. فليكن المجد حليفه إلى الأبد. آمين

[تم إنجيل تُوماَ]

(ـ١) انظر لوقا ٧: ١٤ ومرقس٥: ٤١.

(٢) لوقا٢: ٤١ ـ ٥٢.

(٣) لوقا ١ :٤٢.

(٤) لوقا ٢ :٥١f.

[كلام مُترجم بعد نص الإنجيل]

متغير عن الرواية السريانية لتوماس إلى الأصحاحات من ٦ ـ ٨

(يسوع الغلام وزاكشيوس المعلّم)

«إلا أن مُعَلما يُدعى زاكشيوس، سمع بحديثه مع أبيه فقال له: يالك من غلام شرِّير . وقال ليوسف أبيه: أخبرنى ألا تريد أن تسلمنى هذا الصبى، حتى يتعلم أن يكون معتزاً بأبناء جيله، وأن يحترم من هو أكبر منه سناً؟ فأجابه يوسف: ومن يستطع أن يعلم طفلاً كهذا؟ هل تعتقد أنه مثل صليب صغير؟ فأجاب يسوع قائلاً للمعلم: إننى لم أسمع . لا عن تلك الكلمات التى تفوهت بها، ولا عن ذلك الاسم الذى ذكرته، وبما أننى واحد منكم؛ فإنى سأسكن بينكم ولكن ليس بالجسد؛ فأنتم بالشريعة فى الشريعة ساكنون. أما أنا فقد كنت موجوداً وقت ولادتكم. وأنت يا يوسف عندما تعتقد أنك أبى، فإنه يجب عليك أن تتعلم منى العلم الذى لا يستطيع سواى أن يعلمك إياه. وبخصوص الصليب الذى تتحدث عنه، فإنك سوف تحمله. وعند تكفينى سأرقد قليلا، مهما كان القبر الذى يحل فيه أمثالك. وأنت لا تعلم كم ستعيش؛ وأنا أعلم بحق :متى ولدتَ؟ وكم ستعيش؟ وعندما سمعوا ذلك، اندهشوا ونادوا عليه قائلين:

ياله من منظر طيب وسماع جيد. فلم نسمع قط رجلاً يتفوه بمثل هذه الكلمات، ولا حتى الكهنة أو الكتبةأو الفريسيين. متى ولد هذا الغلام الذى يبلغ من العمر خمس سنوات ويتفوه بمثل هذه الكلمات؟ فقال لهم: هل تتعجبون مما قلته لكم؟ إننى أنا أعلم من أنتم؟ بلى. إن لدى ما هو أكثر، لأطلعكم عليه. وعندما سمعوا ذلك، التزموا الصمت، ولم يستطيعوا الحديث. فقال زاكشيوس المعلم ليوسف: علمه ماهو مناسب له؛ أن يتعلمه. فأمره أن يذهب إلى الكتَّاب. فذهب فى صمت. وأخذ زاكشيوس الفقيه فى تعليمه الحروف. ابتداء من الألف. وأخذ يكرر عليه الحروف الهجائية. وقال له: إنه لابد أن يجيب عليه، وأن يكررها خلفه. لكن يسوع التزم الصمت. فغضب الفقيه، وضربه بيده على مؤخرة رأسه.

فقال له يسوع: يالك من سندان حداد. تقرع وتمكن من التعليم، ولكن ليست لديك أية مشاعر، وأنا قادر على أن أقول لك هذه الأشياء التى تفوهت بها بدراية وفهم كاملين. فأجاب الفقيه قائلاً: إن هذا الغلام شىء عظيم. فإنه إما أن يكون إلهاً، أو ملك من الملائكة، أو شىء، يتحتم على أن أقول: إنى لا أعلم كُنهه. فضحك يسوع الصبى قائلا: «فلينتج أولئك الذين لا يثمرون الفاكهة بالفاكهة وليبصر الأعمى ثمرة الحياة بالقاضى»

قام w.iwright بترجمة إسهامات الروايات المشكوك فيها ١٩٦٥ ص ٧ ـ ٩ وانظر كذلك الترجمة اللاتينية ورواية الكنيسة السلافينية لإنجيل توماس، ودى سانتوس ص ٦٥ fوما تقدم من هذا الكتاب ص ٤٤٩ ملحوظة ٩.

قصة من الرواية العربية للطفولية ومخطوط باريس لرواية توماس (يسوع الغلام والصّبّاغ)

«فى أحد الأيام كان يسوع يجرى ويلعب مع بعض الصبية؛ فمر بدكان صباغ، يُدعى سالم. وكان لديهم فى الدكان كثيرا من الملابس التى يقوم بصبغها. فدخل الرب يسوع الدكان. وأخذ كل الملابس ووضعها داخل قزان مملوء بماء أزرق للصباغة. ولما جاء سالم ورأى الملابس غارقة، فى القزان أجهش فى البكاء بصوت عال، وسأل الرب يسوع قائلاً: ماذا فعلت بى يابن مريم؟ لقد دمرت سمعتى فى أعين أهل القرية. لأن كلا منهم قد طلب لونا خاصاً به. ولكنك أفسدت كل شىء. فأجاب الرب يسوع: سأغير لك لون أى ثوب تريده. وبدأ على الفور في إخراج الملابس من القزان، فإذا بكل منهم مصبوغاً باللون الذى يرغب فيه الصباغ. فلما رأى اليهود هذه المعجزة؛ تعجبوا جميعاً من الرب»

انظر من رواية الطفولية العربية ص٣٧ «Eaص ٢٠٠ ـ ٢٠١» وانظر الجزء الإغريقى من إنجيل باريس .Bill. nat gr مجموعة ٢٣٩ «انظر عاليه» والشكل الاوسع للرواية الأرمينية للطفولية ٢٢١ انظر p.peeters evang. apocrll من ص ٢٣٢ ـ ٢٤٦ وعن هذه الرواية انظر ١٩١٤ (يون H.G.Gayyon Studien Zum Koptischer philippusevangelium FF and Vielhauer - Lit, gesch.٦٧٣ (Diss.Ev.Theol

Bonm) ١٩٦٩ ١٣٧ صFF و٣٢٤p.

صf٣١٧ و ٣٢٤ f وكذلكvirlhaver lt.gesh ص ٦٧٣ .

الأساطير الروحية:

من المحتمل أن الروايات الروحانية قد كتبها روحانيون فى تاريخ مبكر، وخاصة أن هذه المادة لم تبدأ مع هؤلاء الكتبة. ولكن لكى تكون قادرة على استنشاق التأملات من يسوع نفسه، فإنها تحتاج أن تكون فى إطار حياته، والتى يمكن أن تكون مناسبة فى رواية قصة قديمة. ولكن دون التحكم فى محتواها. وبجانب مظاهر البعث خلال الأربعين يوماً؛ فإن هناك طفولية يسوع التى تركت دون أن تتطرق إليها الأناجيل القديمة. ولقد رأينا كيف أن موضوعات يسوع فى عمر الثانية عشرة هذا فى الهيكل وتعليماته. ومع ذلك فإن ما يستلزمه الصبى يسوع، هو أن يكون فى مظهر الصبى. ولكنه فى الحقيقة ليست لديه أى حاجة للتطوير .لأنه لديه الوحى الكامل فى كماله، ولديه بالفعل قوى غير محدودة؛ لتنفيذ معجزاته. ولقد التفت الإتجاهات إلى الدوستية خلف كل أساطير الطفولية، مع الحاجة وفى نفس الوقت عززتها بقوة. وكما توضح بيانات المؤرخين والقطع المذكورة أسفله. إلا أن الأساطير التى يقف فيها يسوع الصبى باتحاد ثابت، مع الروح القدس، ومصدر الوحى من البداية، وحتى قبل تعميده؛ كانت هى القصص التى أُخذت وطورت.

وترتبط الدوستية بتأثير طريقة ميلاد يسوع التى وردت، والميل لتقليل آثار الأصل البشرى الطبيعى، لقصة ميلاد يسوع الصبى من مريم العذراء. وهكذا فإن المدركين قد كتبوا قديماً قبل تاريخ مريم«جينا» التى ذكرها أبيفانس (هاير H ٢٦aer.١٢) والتى توضح أن مادة الـ protevangelium المستخدمة ليعقوب James فى الدوائر الروحانية. والتوسعات المشكوك فيها لقصص الميلاد الأصلية كلها تخون الاتجاه الدوسيتى (انظر الإقحام المسيحى لصعود عيسىIsaiah وخاصة جزء مخطوط أريندل رقم ٤).

وبمرور الوقت ذبل العنصر الروائى للكتابات الروحانية، بطريقة متزايدة فى الخلفية. وتعد أساطير الطفولية القليلة التى لا تزال موجودة؛ ثانوية لمشروع تعليم

الكائنات السماوية. والأكثر من ذلك أنها تنظر إليها على أنها تمد الإشارة المقدسة فقط إلى الإطار المشابه، أو لتذكر فى العنوان الهيئة التقليدية لجميع البيانات الروحانية عن الطفولة، لتوماس.

قصة الروحانى جوستين عن إرسال الملاك باروخ Baruch إلى يسوع الغلام الراعى الذى يبلغ من العمر اثنى عشر عاماً.

توجد القصة التالية عن وصف هيبوليتوس Hippolytus, «إشارة F٢٦:١٢٩V لنظام جوستين الروحانى والمرتبطة بشدة بتعليمه الخاص بالكائنات السماوية. ولقد أرسل الملاك الإلهى باروخ ليسلم البشر.

وأخيراً ففى أيام الملك هيرودس، أرسل باروخ ثانية كرسول من الله. وعندما جاء إلى الناصرة وجد يسوع. هناك ابن يوسف ومريم. كغلام يبلغ من العمر اثنى عشر عاماً. يرعى الغنم. وأخبره من البداية بكل شيء، حدث منذ عهد آدم والله. وماسيحدث فى المستقبل، وقال: إن كل الأنبياء[١] قبله، سمحوا لأنفسهم أن يحتجزوا. ولكن يجب عليك إبلاغ هذا الأمر إلي البشر وأن يخبرهم بما يتعلق بالرب والخير. فاصعد إلى الخير، واجلس إلى نفسك[٢] هناك إلى جانب الله أبونا أجمعين. فأطاع يسوع الملاك وقال:

«إنى هل سأفعل كل هذا» ؟ ثم كرر ذلك.

إشارة Hippol رقم ٢٦ ـ ٢٩ f ،mareovich ص ١٤٩ ـ f٢٠٨)

أساطير من بيستز صوفيا pistis sophia (القرن الثالث) ترجمت عن:

Translated after cart schmidt - Wtill, Koptisch - gnostische schriften I, Gcs 45, 1954

بخصوص اتصالات القوى السماوية ليسوع الصبى والمعمدان ومريم

عندما جئتُ إلى العالم جئت بين القضاة عبر جميع العصور على هيئة جبريل

---

(١) يوحنا ١٠:١-٨.

(٢) المزمور ١١٠:١.

ملك الدهر. ولم يتعرف عليَّ القضاة. لكنهم ظنوا أنى الملاك جبريل. ولكن حدث عندما قدمت بين القضاة ثم نظرت إلى عالم البشر بأمر السر الأول، وجدتُ أليصابات أم يحيى - يوحنا المعمدان - قبل أن تحمل فيه، وبذرت فيها القوى التى أخذتها من gao الذى كان يقف فى المنتصف، والذى قد يكون قادراً على الدعوة إلى ذلك قبلى، ليُهيىء طريقى، ويعمدنى، بالماء لمغفرة خطاياى.

ابيستيس صدوفيا schamidt. till, cv ص ٢٦ - ٢ ,٨،

ص ٢٥ ٩- ١٢ Schmidt - MacDermot, NHs

واستمر يسوع مرة أخرى فى خطابه وقال: لقد حدث الآن بعد ذلك عند الأمر بالسر الأول؛ نظرت إلى عالم البشر، ووجدت مريم، المدعوة بأمى وفقاً للجسم المادى، وتكلمت إليها على هيئة جبريل وعندما التفتَتْ ونظرت إلىّ؛ انقذفت فيها بالقوة الأولى، التى حصلت عليها من pauplo وهو الجسد الذى ولد عليه من السماء. وفى محل الجسد فلقد وقعت لها القوى التى أخذتها من sapaoth الطيب العظيم الذى يسكن فى الجزء الأيمن.

ص ٢٧و٨ - ٢و٩، chmidt - Mac Dermot 13 = p8727S chamida

بيستيس صوفيا ص ٨

بخصوص اتحاد يسوع الغلام مع الروح القدس:

تقوم مريم بإخبار يسوع الصاعد: بأنه عندما كنتَ صغيراً يا بنى من قبل أن تحل بك الروح القدس، وعندما كنت مع يوسف فى مزرعة العنب، جاءنى الروح القدس من السماء فى منزلى، مماثلاً لك. فلم أتعرف عليه، واعتقدت لأول وهلة؛ أنه أنت. فقال لى الروح القدس: أين يسوع أخى الذى أريد أن أقابله؟ وعندما قال لى هذا، ارتبكت، وظننت أنه شبح جاء ليغوينى، فاحتجزته وربطته برجل السرير فى بيتى، ثم خرجت إليكما. أنت ويوسف فى الحقل. ووجدتك فى مزرعة العنب، بينما كان يوسف ينصب السياج حول المزرعة، وعندما أخبرتُ يوسف بهذا الأمر؛ فهمتَ أنت الحديث واصبحت سعيداً. وقلت: أين هو لعلى

أراه فها أنذا فى هذا المكان منتظراً إياه؟ وعندما أخبرتك سمعك يوسف تقول هذه الكلمات، ووجد الروح القدس موثقاً فى السرير. ونظرنا إليك أنت وهو، ووجدناه يماثلك تماماً. وعندما تحرر الذى كان مربوطاً فى السرير، اعتنقتَه وقبلك وقبلته، وأصبح كلاً منكما واحد.

«بستيس صوفيا ٦١, ١٢١ sehmidt Mac Dermot ١٢١ص ٢٤٣.

الروايات الأخيرة لمرحلة الطفولية:

بما يتفق مع القانون الطبيعى لنمو الأسطورة. من ناحية نجد: أن القصص الجديدة لطفولية يسوع، قد جمعت من القصتين القديمتين. وهما protev, Jae ورواية توماس عن الطفولية. وإذا كان الإتجاه نحو التوسع المادى الذى يسود التطور فعلى صعيد آخر نجد أن الاهتمام بالأسطورة يحتاج إلى تذوق أو هجوم مذهبى طائفى مصنوعاً للاختصار. ونرى كلا الاتجاهين مستخدماً مسبقاً فى الترجمات القديمة المذكورة، التى تقدم أولاً فى الوقت الحالى روايات موسعة أو مقصورة. وبالإضافة إلى هذه الترجمات ، يوجد الآن مصدراً آخر بالإضافة إلى المصدرين القديمين. وتستخدم فيه الروايات القانونية الكنسية وجميع أنواع المادة الأسطورية الجديدة، بالإضافة إلى كل قصص الهروب إلى مصر وإقامة يسوع هناك. وقد يكون هناك مصدر قديم موجود فى هذا الخصوص. ولا يمكن رسم خطوط بين هذه التراجم والتكميلات الموسعة أو المختصرة لهذا النوع. وفى قضية العلاقات التاريخية الأدبية المعقدة انظر مناقشة بول بيتر. فى مقدمة مختاراته للقصص الأخيرة عن الطفولية(f1,apocrII , Eevang) وبالطبع فإنه يفترض أن كل التنقيحات القائمة لهذا النوع؛ ترجع إلى الصبغة السريانية الأساسية، والتى وفقا له يجب وصفها قبل القرن الخامس. وهو مقال لا يمكن إثباته. ويجب كذلك الإشارة إلى أن من بين هذه التكميلات فلقد ذكـــرت الرواية العربية الخاصة بمرحلة الطفولية والموجودة حالياً فى العديد من المخطوطات (laur, qnaent,32.vat,synr,159 Florence) ويحتمل كذلك الترجمة من النص السريانى، وتحتوى كذلك على الدوائر الثلاثة: ميلاد يسوع ومعجزاته التى تلعب فيها مريم دوراً أساسياً. ومعجزات يسوع الغلام التى أُخذ بعضها من رواية توماس

عن الطفولية. وشكراً لهذه الترجمة إلى العربية. وأصبحت الأسطورة هى الأخرى معروفة لدى المسلمين. وعلى أية حال فإن محمدا أكان معتاداً على هذه الرواية واتخذ العديد من هذه الأساطير فى القرآنKoran (انظر NTApoHdbص ١٦٥F f) ولقد وصلت قصص الطفولية أيضاً إلى الهند على هذا الشكل.

وقام H.srke بنشر الطبعة الأولى من الرواية العربية عن فترة الطفولية Evangelium, infantiae vel liber apocryphus de Infantia. 1697 ومع ذلك يمكن الاعتماد فقط، على مخطوط واحد، إلا أنه مفقود الآن. أو أعيدت طباعته كذلك Thilo ص ١٦ - ١٣١) والنص متاح الآن فى Ea ص ١٨١ - ٢٠٩ باللغة اللاتينية و peeters. evang, apocr ll ص ١ - ٦٥باللغة الفرنسية والصفحات من ٣٠٩ - ٣٣٨ من a.de santon الجزء الثانى باللغة الأسبانية» مأخذ عن f ` Amiot ص ٩٣ - ١٠٧ باللغتين الفرنسية والألمانية ص ٧٧ - ١٨٩، tale n. 387ed Mario E.provera, Jerusalem 1973

باللغة اللاتينية:

ll vangelo aralbo del, lnfanzia, secondoitms

ويوجد الجزء الأكبر من المستند فى تاريخ مريم العذراء المباركة وتاريخ مشابهة المسيح الذى اكتشف وأعيدت طباعته بواسطE.A.W Budge المجلد الثانى لندن عام ١٨٩٩ مخطوط القرنين الثالث عشر والرابع عشر) والذى يعد مهماً للنموذج السريانى. انظر عموماً للمشاكل التى وضعتها انتقال العمل P.Peeters,Evang,apocr.AnalBoll والمضاف فى amal poll١٩٢٣ - ص ١٣٢ - ١٣٤»:

G. Graf, Geschichte d. christi, arab literatar I, Sradi e Testi ١١٨ لعام ١٩٤٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٧» انظر كذلك الملحوظة التصنيفية فى.U Monneret de villard, le leggende orientali sui magi evangelici (studi Testi ١٦٣ عام ١٩٥٢ ص ٧٣ ملحوظة١، ورواية دى سانتوس أوتير ص ٣٠٨ f و xx l،fص ٣٠٢و.xvll

وعلى وتيرة مماثلة. فإن رواية الطفولية الأمريكية والتى يحتمل أنها تعتمد على أساس سريانى(Peeters, Evang, apocrll, xxlxf حيث يمتزح المادة جميعها بما Jacobi فى ذلك protevangelium (انظر ما سبق ٤٢١ f) ولكن مع توسع معقول وتعد The Magi are here royal أخوان ملكيون ولقد حكم Melqon بلاد فارس و Persia Balthasar على الهند و Gaspar على الجزيرة العربية وIsaias على فينسيا عام ١٨٩٨ وفقاً لمخطوطات مكتبة

Mechitaristفى فينيسيا وهناك مخطوطات أخرى فى فيينا ودى Edschmadsin ويوجد النص فىmonasteryص ٦٥ ـ ٧٧) ودى سانتوس أوتيرو ص ٣٥٩ ـ ٣٦٥، ص ٣٥٣ باللغة الأسبانية وعن الموضوع بالكامل انظر:

peeters, evang apocr xxlxl

ويوجد أيضاً من الفترة الأخيرة الرواية القبطية عن ميلاد مريم. ولقد استخدم حوارى أورشليم، محتواها فى الخطب. ديمتريوس حاكم الإسكندرية. وآخرون انظر دراسات F.Robinson coptic Apocryphat Gospels,عام ١٩١٩التى تجمع الروايات المختلفة عن طفولية وشباب يسوع.

وتستخدم تطور أساطير الطفولية فى الغرب أهمية خاصة. فلقد وجدنا أننا لا نمتلك سوى أجزاء بسيطة من الترجمة اللاتينية (Latin إلا أن محتواها يجب أن يكون معلوماً أو لقد استخدمها prundentiusمن قبلهzeno زينو فى القرن الرابع». ويوجد من رواية توماس عن الطفولية. ويوجد كذلك المخطوط اللاتينى فى أوائل القرن الخامس أو السادس. ولقد ظهرت المعارضة المتداخلة بالتحديد فى الغرب ضد الرواية كاملة. أولاً توجد أشياء ذات تذوق سيىء للأساطير مثل قصة القابلة. ثم إن القساوسة قد رفضوا هذه الكتب بعد ذلك انظر ص ٤١٨ ومع ذلك وحيث أن المادة الموجودة المرفوضة فى الكتابات تستمر فى أن تتمتع بشعبية كبيرة فى شعب الكنيسة وتصبح ضرورية وفقاً لزمن تقربهم فى شكل منضج لمجموعة جديدة تنبذ كل المعجزات الغير «ركيلة» ولا يحدث هذا سوى فى ما يدعى مامتّىMatthew التى كتبت تقريباً فى القرن الثامن أو التاسع لتمجيد مريم كملكة

للعذارى. ويعد هذا الكتاب نقدى ولا تزال قصة زواج يوسف الأول مختفظة بمكانها فيه وقد خرجت كترجمة أعدها جيروم. ويرتبط هذا بالحقيقة التى حددها متّى العبرانى التى تحدث بها جيروم. وعلى صعيد آخر عند طلب الأساقفة شروماثيوس chromatius وهيليدوروس Heliodorus قد ترجمها إلى اللاتينية ككتاب آرامى يسمى Tobias . وفيما يتعلق بهذه المراسلات المزورة والتى سُئل فيها والتى قد قدمناها فى الترجمة؛ توضح الصفة الدوسيتية (إنجيل بطرس انظر ص ٢١٦ f) ومع ذلك فلكى نصل إلى المخطوطات يجب علينا أن نقارن بدقة مع البقية الكاملة للمادة. وتوجد المستخرجات فى Bonaccorsi I, من ص ٢٣٢ ـ ٢٥٩ النص واللغة الإيطالية. دى سانتوس أوتيرو ص ٢٦٠ ـ ٢٧٥ وص ٢٥٤ ـ ٢٩٩ النص واللغة الأسبانية.

ولقد خرجنا أيضاً رواية الطفولية عن حياة يوحنا المعمدان التى أصبحت متأخرة نسبياً والذى كتب بالعربية مع الحروف السريانية (Garshuni) وفحواها ودفقاً لشهادته لكى تكون مؤلفه بواسطة الأسقف المصرى Serapion (ويحتمل أن يكون أغريقى) بين ٣٩٥,٣٨٥ وتوجد فى مخطوطين لمجموعة Mingena (Ming باللغة السريانية) فى القرن السادس عشر و ١٨٣ Ming.syr القرن الثامن عشر) والذى قام Mingana بطبعها بنفسه ومع دراسات -Wood brooke والتى طبعت وترجمت المواثيق المسيحية بالسريانية والجارشونية بواسطة A.Mingana بمقدمة كتبها BJRL Rendel Harris بما شيتر عام ١٩٢٧، ص FF١٣٢٩).

أ) مستخرجات من الرواية العربية للطفولية:

أ) أساطير يسوع الغلام فى مصر:

١٧ ـ فأخذت مريم ماء محلى، وذو رائحة طيبة، لتغسل به يسوع الرب، وعندما غسلته؛ احتفظت بالماء، وسكبت بعضا منه على فتاة، تعيش هناك .كان جسدها أبيض، مصابا بالجذام؛ فغسلتها بالماء. وعلى الفور شفيت الفتاة من الجذام. فقال سكان هذه القرية: لا شك أن يوسف ومريم وهذا الغلام آلهة، وليسوا من البشر. وعندما استعدوا للرحيل من هناك؛ أتت إليهم الفتاة، التى

برأت من الجذام، وطلبت منهم أن يصطحبوها كرفيقة. (Ea ص ١٨٨ F)

٢٣ ـ ورحل يوسف والسيدة مريم من هناك وأتوا إلى مكان موحل، وعندما سمعوا أن هذا المكان يُغار عليه بهجمات من اللصوص؛ قرروا أن يمروا بهذا المكان ليلاً، ولكن فى طريقهم رأوا لصّين راقدين على الطريق، وبصحبتهما جمع من اللصوص، ينتمون إلى عصبتهم. وهم نائمون كذلك، وكان هذان اللصان اللذان سقطت أيديهما هما تيتوس ودرماشوش. فقال تيتوس لدرماشيوس :أستحلفك بالله الحى أن تدع هؤلاء القوم يمرون بسلام. وبذلك لن يلحظهم رفقاؤنا. إلا أن درماشيوس رفض. فقال له تيتوس مرة ثانية:

«فلتأخذ منى أربعون درهما فى نظير ذلك.» وناوله فى الوقت ذاته الحزام الذى يربطه على وسطه لكى يعقد لسانه ألا يتكلم. فعندما رأت مريم العطف الذى أظهره اللص تجاههم. قالت :سيرفعك الرب بيمينه وسيمنحك مغفرة لجميع خطاياك.

فأجاب الرب يسوع قائلاً لأمه:يا أمى عندما أبلغ الثلاثين ربيعاً؛ سيصلبنى اليهود فى أورشليم وسيشدون وثاق هذين اللصين على الصليب. وسيكون تيتوس عن يمينى؛ بينما درماشيوس سيكون عن يسارى[١]. وبعد ذلك سيسبقنى تيتوس إلى الجنة.

فقالت :فليحفظك الله من ذلك يا بنى[٢].

ثم غادروا المكان عائدين إلى مدينة الأصنام. وعندما اقتربوا تحولت إلى تلال رملية. (Ea ص ١٩٢F)

٢٤ ـ ومن ثم ذهبوا إلى شجرة جميز. التى تدعى اليوم Matarea (مطرية) وتوقف يسوع الرب ووثب على شجرة المطرية. فقامت السيدة مريم بغسل قميصه. ومن عرق يسوع الرب الذى ألقته هناك؛ ظهر البلسم فى ذلك المكان.

(Ea ص ١٩٣)

---

(١) لوقا ١٥ : ٢٧.

(٢) انظر متى ١٦ : ٢٢.

ب) الأطفال الذين تحولوا إلى ماعز:

٤ ـ فى أحد الأيام خرج يسوع الرب إلى الشارع، ورأى أطفالا يلعبون سويا. فتعقبهم. إلا أن الأطفال أخفوا أنفسهم عنه فى بيت فلما اقترب يسوع الرب إلى باب البيت وجد نسوة يقفن هناك. فسألهم أين ذهب الأطفال؟

فأجابوا: ههنا لا يوجد أحد.

فسألهم يسوع الرب: فمن إذًا هؤلاء الذين ترونهم فى أتون النار؟

فقالوا: إنهن ماعز يبلغن من العمر ثلاثة أعوام.

فقال الرب يسوع : فلتخرجى أيتها الماعز إلى راعيك.

فخرج الأطفال على هيئة ماعز وابتدأوا يمرحون حوله.

وعندما رأت النسوة ذلك تملكتهمن الدهشة والفزع وخررن سريعاً ساجدات أمام قدمى يسوع الرب وأخذون يتوسلون إليه قائلات.

ياسيدنا يسوع بين مريم. يالك حقا من راعى[١] صالح لبنى إسرائيل. ارحم رعيدنا التى تقف بين يديك فإنها لم تشك أبداً فى قدومك ياسيدنا من أجل لا أن تشفى لتمرض[٢].

فأجاب الرب يسوع قائلاً: إن بنى إسرائيل الآن مثلهم مثل الكنعانيين كسائر البشر.

فقالت النسوة: أيها السيد إنك تعلم كل شىء، ولا يخفى عليك شيئاً. والآن نتوسل إليك ونطلب رحمتك بأن تعيد هؤلاء الأطفال إلى حالتهم الأولى. فهم خدمك.

فقال الرب يسوع :هيا أيها الأطفال .لنلعب سوياً.

وعلى الفور أمام هؤلاء النسوة تحولت الماعز إلى أطفال.

Ea ص ٢٠٢ F وانظر كذلك النسخة السريانية لتاريخ العذراء. وتاريخ

---

(١) يوحنا ١٠: ١١.

(٢) يوحنا ٣: ١٧.

العذراء (E . A .W Budge عام ١٨٩٩ وانظر كذلك رواية الكنيسة السلافينية لتوماس الثانى والعشرين لدى سانتوس ص ١٤٥ F

ب) مستخرجات من إنجيل متّى الأبوكريفى Matth ew

أ) ثور وحمار فى المزود (التسمية الأولى)

١٤ ـ فى اليوم الثالث بعد ميلاد يسوع المسيح الرب، ذهبت مريم، من الكهف، إلى مزود، ووضعت طفلها فى المزود[١] فسجد له ثور وحمار، فتم ما ذكره النبى إشعياء:

«إن الثور يعلم من هو مالكه، وكذلك الحمار يعلم من هو سيده[٢] » وهكذا من خلال رؤية صورة المسيح. فإن البهائم والثور والحمار وهو بينهم قد سجدوا له باستمرار، وأيضا: تمّ ما قاله النبى حبقّوق: «وبين البهيمين هل ستعرفهم[٣]».

وظل يوسف مع مريم فى مكانه لمدة ثلاثة أيام» (Ea ص ٨٠).

ب) أساطير يسوع الصبى فى مصر:

١٨ ـ وعندما جاءوا إلى الكهف ورغبوا فى الراحة فيه؛ ترجلت مريم عن دابّتها، وجلست والطفل يسوع فى حضنها. وفى هذه الرحلة كان مع يوسف ثلاثة أطفال، ومع مريم عدد من الخادمات. وذات يوم خرجت أفعوانات كثيرة. فلما رآهم الأطفال صرخوا فى فزع. فنزل يسوع من حضن أمه، وذهب إليهم. فتم ما ذكره النبى داود حيث يقول:

«يا أفعوانات الأرض احمدوا الرب أنتم وجميع من فى الأعماق»[٤].

٢ ـ ومر يسوع الصبى بنفسه من أمام الأفعوانات وأمرهم بألا يؤذوا أى أحد، إلا أن مريم ويوسف كان لديهم خوف كبير من أن تؤذى الأفعوانات الصبى فقال لهم يسوع: لا تخافوا ولا تعتقدوا أننى طفل، لأننى كبير دائماً وأبداً. ويجب أن

---

(١) لوقا ٢: ٧.
(٢) إشعياء ١: ٣.
(٣) حبقوق ٣: ٢.
(٤) الزبور: ١٤٨: ٧.

تخضع لى كل دواب الأرض[1].

١٩ ـ وكذلك سجدت له النمور والأسود وساروا إلى الصحراء. ومن حيث ذهب يوسف ومريم الصِّديقة؛ يمروا من أمامهم ليوضحوا لهم معالم الطريق وهم خافضين رءوسهم سُجّدا ليظهروا لهم عبوديتهم لهم من خلال هز رءوسهم بتجلة واحترام كبير. ولكن عندما ظهر لمريم الأسود والنمور وجميع الحيوانات البرية؛ يحيطون بهم؛ أصابها فى الحال؛ أولاً فزعٌ كبير. ولكن يسوع الصبى، نظر إلى وجهها بسعادة وارتياح ثم قال:

لاتخافى يا أماه لأنهم لن يأذوك وسيسرعون لطاعتك. وأزال بهذه الكلمات كل المخاوف الموجوده بقلبها.

٢٠ ـ وذهبت الأسود معهم وسارت بجانبهم مع الثيران والحمير والحيوانات التى تحمل حاجياتهم ولم يؤذوا أى أحد.

ولم يسيروا معهم فقط؛ فإنهم اندسوا وسط الغنم والكباش التى حضرت معهم من Judaea (أرض اليهودية) وظلوا معهم سائرين وسط الأسود، بلا خوف. ولم يؤذوا كذلك أى شىء من غيرهم. وعندئذ تم ما قاله النبى[2].

« وجَرَّت الأسود فى رحلتهم الثورين، والعربة التى تحمل حاجياتهم».

٢٠ ـ ١ وفى اليوم الثالث من رحلتهم. حدث أن انهكت حرارة الشمس مريم الصِّديقة فى الصحراء فرأت نخلة فقالت ليوسف:

يجب علىّ أن أستريح تحت هذه النخلة لأستمتع بظلها.

فقاد يوسف دابتها بسرعة نحو النخلة. وتركها تترجّل عن دابتها. وعندما جلست مريم الصديقة، تحتها؛ ونظرت إلى أعلى النخلة. وجدتها مليئة

---

(١) مرقس ١: ١٣.

(٢) إشعياء ١١: ٢٦:

النص: «فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل والمسمّن معا. وصبى صغير يسوقها. والبقرة والدّبة ترعيان. تربض أولادهما معا. والأسد كالبقر يأكل تبنا. ويلعب الرضيع على سرب الصِّل، ويمد العظيم يده على حُجر الأفعوان..» وكل ذلك كناية عن الأمن والسلام فى زمن المسِيَّا.

بالثمار. فقالت ليوسف:

أتمنى أن يستطيع أحد مّا، أن يحضر لى بعض هذه الثمار من هذه النخلة.

فقال لها يوسف: إننى أعجب مما تقولينه. ألا ترين كم يبلغ ارتفاع هذه النخلة. ياللعجب كيف تجرؤين على التفكير فى أكل ثمار هذه النخلة. إنى لا أفكر سوى فى نقص المياه الذى أوعز جلودنا وليس لدينا شيء منه نصلب به قوامنا أو قوام دوابنا.

٢ ـ وعندئذ اعتدل يسوع المسيح وملامح وجهه، تنم عن السعادة فى حضن أمه. وقال للنخلة: فلتنحنى أفرعك أيتها الشجرة ولتصلبى قوام أمى بثمارك وعلى الفور انحنت النخلة بهذا الأمر إلى أقدام مريم الصدِّيقة. فجمعوا منها الثمار التى صلبت قوامهم جميعاً وبعد أن جمعوا ثمارها ظلت النخلة منحنية منتظرة أن ترفع نفسها مرة أخرى، وفقاً لأوامر من أمرها بالانحناء. فقال لها يسوع بعد ذلك «فلترفع نفسك أيتها النخلة ولتظلى قوية وتشاركين أشجارى التى فى جنة أبى ولتفتحى تحت جذورك فرع من المياه فى الأرض ولتدعى المياه تتدفق حتى ترتوى أى منها. وعلى الفور رفعت النخلة نفسها وابتدأ يندفع من بين جذورها ينبوع من الماء نقى وجديد وناصع البياض. وعندما رأو الينبوع؛ هللوا ورووا ظمأهم. وكذلك بهائمهم وجميع الحيوانات. ثم شكروا الله.

٢١ـ وفى اليوم التالى عندما غادروا هذا المكان، التفت يسوع إلى النخلة وقال لها:

«أيتها النخلة سأمنحك مكافأة. وهى أنه سيحمل أحد الملائكة فرع من أفرعك، وسيغرسه فى جنة أبى، وستكون بركتى التى أمنحها أيّاك: هى أن كل من سينتصر فى مباراة ما، سيمنح بلحة الانتصار، وعندما تفوه بذلك؛ إذا بملاك من عند الله[1] يقف فوق النخلة ويأخذ أحد أفرعها ويصعد به إلى السماء. فلما رأوا ذلك خرّوا على وجوههم، وبدوا كالرجل الميت. فأنهضهم يسوع وتكلم إليهم قائلاً:

لما تطرق الخوف إلى قلوبكم؟ ألا تعلمون أن هذه النخلة التى كنت سبباً فى

(١) لوقا ١٢: ١٩.

حملها إلى الفردوس، ستقف جاهزة لكل القديسين فى مكان العظمة، كما كانت لنا فى مكان العزلة؟

فامتلأوا غبطة، واستعادوا جميعًا عافيتهم ونهضوا.

٢٢ ـ وعندما رحلوا قال يوسف ليسوع:

أيها السيد إننا نصطلى بهذه الحرارة. فإذا وافقت، فلنمشى بمحاذاة ساحل البحر. فقد يتيسر لنا أن نستريح فى القرى الساحلية.

فقال يسوع: لا تخف يا يوسف. سأقصر رحلتكم فما كنتم تعزمون أن تجتازوه فى ثلاثين يوماً، ستجتازونه فى يوم واحد. وبينما هم يتحدثون؛ إذا بجبال مصر تظهر أمامهم ويروا مدنها.

٢ ـ وفى سعادة وتهليل نزلوا إلى هيرو بوليس، ودخلوا مدينة مصرية تدعى سوتنين ولأنه لم يكن أى أحد يعرفونه لطلب الضيافة، دخلوا معبد يدعى (معبد مصر) وفى هذا المعبد يوجد ثلثمائة وخمسة وستين صنما، يحتفل بهم فى أيام معينة وفقاً للطقوس الوثنية. وكان يدخل أهل هذه القرية المصرية إلى المعبد الذى يقوم فيه الكهنة بتحذيرهم .ووعظهم ولتقديم القرابين فى أيام محددة وفقاً لمواعيد تبجيل ألهتهم.

٢٣ ـ وعندما دخلت مريم المعبد حاملةصببها، سقطت جميع الأصنام على الأرض. ووقعت جميعها على وجوههم منكسين وبهذا أعلنوا أنهم لا شيء. فتم ما قاله النبى إشعياء. «هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة، وقادم إلى مصر؛ فترتجف أوثان مصر، من وجهه، وبذوب قلب مصر فى داخلها»[1].

٢٤ ـ وعندما علم أفوردوسيوس حاكم المدينة بهذه الواقعة جاء إلى المعبد على رأس جيشه بالكامل. ولما علم كبار كهنة المعبد بأن أفوردوسيوس ذهب إلى المعبد على رأس جيشه؛ توقعوا على الفور أنه سيصب انتقامه على رأس أولئك الذين تدمرت الآلهة بسببهم، إلا أنه عندما دخل أفوردوسيوس المعبد ووجد الأصنام راقدة منبطحة على رؤوسها ذهب إلى مريم الصِّدِّيقة التى تحمل الرب فى حضنها وسجد إليه ثم قال مخاطباً جيشه وأصدقاءه: إن لم يكن هو رب أربابنا ما كانت

(١) إشعياء ١٩: ١.

الآلهة لتسقط على وجوهها بين يديه، وما كانوا ليرقدوا على وجوههم. فلقد اعترفوا به كإله لهم وإذا كانت آلهتنا فعلت ذلك فطنة منها؛ فقد نكون نحن فى خطر إذا ما أغظناه؛ أن يدمرنا جميعاً كما حدث مع فرعون ملك مصر الذى غمرته المياه هو وجنده بسبب أنه لم يصدق مثل هذه الغرائب الكبيرة. ومن ثم فقد آمن جميع أهل المدينة بالإله الرب من خلال يسوع المسيح.

وبعد وقت قصير قال الملاك ليوسف :ارجع إلى أرض اليهودية Judaea فلقد مات أولئك الذين يبغون حياة[1] الصبى (Ea ص ٨٥ ـ ٩٣)

ج) مستخرج من الرواية اللاتينية لمخطوط آروندل

وصف القابلة لعملية الميلاد فى الكهف:

٧٣ ـ ولذلك عندما اقتربت الساعة، وظهرت قدرة الله نفسها .وقفت العذراء مريم تنظر إلى السماء وبدت كعنقود[2] عنب (؟) لقد تقدمت الآن نهاية أحداث الخلاص وعندما بزغ النور سجدت مريم لمن رأته يخرج. لقد أشرق الطفل ساطعاً مثل الشمس، وكان نقياً وجميلاً. وظهر بمفرده كسلام ينشر السلام. وفى تلك الأثناء بعد أن تمت الولادة سمعت أصوات مخلوقات غير مرئية تقول جميعاً فى نَفَس واحد[3]. آمين.

وزاد الضوء الذى ولد بذاته عن ضوء الشمس الساطعة، وملأ هذا الكهف بضوء ساطع مع عبير طيب. ولقد ولد هذا الضوء كندى ينزل من السماء وكان هذا العبير طيب الرائحة أكثر من أى عبير طيب الرائحة.

٧٤ ـ ووقفتُ هناك مندهشة، كمغشى عليها، من هول ماتملكنى من الخوف؛ لأننى كنت أنظر تجاه الضوء الساطع الشديد التالق إلا أن الضوء ذاته تلاشى تدريجيا وأصبح مثل طفل ثم بالبث أن أصبح فى التوّطفلها كسائر الأطفال المولودة بطريقة طبيعية وتشجعت وانحنيت ولمسته ورفعته بيدى بخوف كبير. وقد تملكنى الخوف لأنه لم يكن له وزن كسائر الأطفال المولودة ونظرت إليه فلم أجد به أية

---

(١) متى ٢: ٢٠.

(٢) «واصبح ثلج ابيض» من روبنسون الترز Robinson alters/ alters nivea.

(٣) رومية ٥: ١٤

شية وكان بدنه يشرق كالندى العالى وكان خفيفاً ليحمل ومشعاً ليرى وزاد عجبي بشدة لأنه لم يصرخ كما يفعل باقى الأطفال المولودة حديثاً. وبينما أنا ماسكة إياه ناظرة فى وجهه إذا به يبتسم لى بأجمل ابتسامة ثم إنه فتح عينيه ونظر إلى بحدة. وفجأه خرج من عينيه ضوء شديد مثل وميض الضوء الساطع.

من النص اللاتينى ed.M.R ليعقوب الرواية اللاتينية للطفولية عام ١٩٢٧ ص ٦٨ـ ٧٠).

د ـ مستخرج من حياة يوحنا (المعمدان) وفقاً لسربيون:

يسوع الصبى ويوحنا المعمدان.

بينما كان يسوع الصبى يعيش مع والديه فى مصر؛ جاب يوحنا الصحراء مع والدته ومرت خمسة سنوات وماتت الأم العجوز المباركة النقية. فجلس يوحنا الصالح يبكى عليها . ولا يعلم كيف يكفنها ويواريها التراب لأنه فى تلك الأثناء لم يكن ليتعدى السابعة أو الستة شهور من عمره .وفى نفس اليوم مات هيرودس.

ورأى يسوع المسيح الرب، الذى يرى بعينيه السماء والأرض، يوحنا ابن عمومته جالسا، يبكى بالقرب من أمه فبدأ يشرع فى البكاء هو الآخر لفترة طويلة، بدون أن يعلم أحد ما سبب بكائه. فلما رأته أمه يبكى قالت له: لماذا تبكى؟ هل عنفك يوسف العجوز أو أى شخص آخر؟

فأجاب الثغر الذى كان مليئاً بالحياة: لا يا أماه. إن السبب الحقيقى هو أن ابنة عمومتك[1] أليصابات العجوز قد تركت حبيبى يوحنا يتيماً .وهو الآن يبكى على جسدها الذى يرقد فى الجبل[2].

فلما سمعت العذراء ذلك، أخذت تبكى ابنة عمومتها .فقال يسوع:

«لا تبكى يا أماه يا أم العذارى فإنك ستشاهدينها هذه الساعة. وبينما هو يتكلم مع أمّه، إذا بسحابة مضيئة تهبط بين أيديهم. فقال لها يسوع:

نادى على سالومى ودعيها تأتى معنا.

---

(١) لوقا١ : ٣٦.

(٢) لوقا ١ : ٣٩.

ثم صعدوا فوق السحابة التى طارت بهم إلى برية عيد كريم؛ وإلى المكان الذى يرقد فيه جسد أليصابات المباركة؛ حيث يجلس يوحنا المبارك.

فقال المخلص للسحابة: أنزلينا ههنا عند هذا الجانب من البقعة. وعلى الفور هبطت السحابة: وارتفعت وإن ضوضاء وصلت إلى آذان القديس يوحنا Mar John فتملكه الخوف، ورفع جثة أمه. وعلى الفور سمع صوتا يقول له:

لا تخف أنا يسوع المسيح سيدك. أنا ابن عمك يسوع ولقد أتيت إليك مع أمى المحبوبة من أجل أن نحضر مواراة جسد أليصابات المباركة أمك السعيدة الحظ؛ لأنها ابنة عمومة أمى. فلما سمع يوحنا المبارك المقدس بهذا؛ التفت إلى الخلف فاحتضنه يسوع الرب هو وأمه. ثم قال المخلص لأمه العذراء:

انهضى يا أمى أنت وسالومى واغسلا الجثة.

فغسلا جثة أليصابات المباركة فى الينبوع التى اعتادت أن تجلب منه الماء. لها ولابنها ثم أمسكت Mart Mary السيدة مريم العذراء بيوحنا المبارك، وبكت ثم لعنت هيرودوس على الجرائم.

العديدة التى ارتكبها. ونزل ميكائيل وجبريل من السماء وحفرا قبراً. ثم قال لهم المخلّص:

اذهبا فاحضرا روح زكريا Zacharias وروح القديس سيمون لعلّهما يغنيان وأنتما تقومان امعا بدفن الجثة. فأحضر ميكائيل على الفور اروحى[١] زكريا وسيمون[٢] اللذين واريا جسد أليصابات، وغنيا لفترة طويلة عليها.

وظل يسوع المسيح بجوار يوحنا المبارك المقدس لمدة سبعة أيام وشاطروه الأحزان فى وفاه أبيه وعلموه كيف يعيش[٣] فى الصحراء. وكان يوم وفاة أليصابات المباركة هو الخامس عشر من فبراير. فقال يسوع المسيح لأمه: فلنذهب الآن إلى المكان الذى سأقوم فيه بأعمالى فبكت مريم العذراء على الوحدة التى سيعيش فيها يوحنا الذى لا يزال صغيراً. وقالت:

سنصطحبه معنا لأنه يتيم ووحيد.

---

(١) لوقا ١ : ١٥. (٢) لوقا ٢ : ٢٥. (٣) مرقس ١ : ٤.

إلا أن يسوع قال لها: ولكن هذا ضد رغبة أبى الذى فى السماء. فقد قضى عليه إنه سيظل فى هذه البرية حتى يوم ظهوره لإسرائيل. وبدلاً من الصحراء المليئة بالحيوانات[1] البرية سيمشى فى صحراء مليئة بالملائكة والأنبياء كما لو أنهم حشد من الناس وهاهوذا جبريل رئيس الملائكة[2] الذى سيعتنى بحمايته ويمنحه القوة من السماء. والأكثر من ذلك سأعيد مياه هذا الينبوع كاللبن الذى رضعه من أمه. من سيرعاه فى طفولته؟ ألست أنا يا أمى من يحبه أكثر من أى فرد فى العالم؟ وزكريا أيضًا يحبه. ولقد أمرته أن يأتى؛ ليسأل عنه رغم أن جسده يواريه التراب. وروحه لا تزال حية.

ولقد نطق يسوع المسيح بهذه الكلمات لأمه، بينما كان يوحنا فى الصحراء. ثم إنهم صعدوا على السحابة فتطلع يوماً إليهم وبكى. فبكت مريم عليه بشدة وقالت:

ويلى يا يوحنا. ستكون وحيداً فى هذه الصحراء بدون أى فرد. أين زكريا أبوك؟ وأين أليصابات أمك؟ فليأتوا وليبكوا اليوم معى.

فقال لها يسوع المسيح: لا تبكى يا أمى على هذا الصبى؛ فإنى لن أنساه. وبينما هو يتكلم بمثل هذه الكلمات؛ ارتفعت بهم السحابة إلى أعلى. وهبطت بهم فى الناصرة. وتم هناك كل شىء خاص بالأعمال البشرية عدا الخطايا.

لترجمة Mingana فى BJRL مانشيستر ١١ عام ١٩٢٧ ص ٤٤٦ - ٤٤٩.

[انتهى الكلام المترجم بعد نص الإنجيل]

[تم الكتاب. ولله الحمد]

(١) مرقس ١ : ١٣. (٢) لوقا ١ : ١٩ و ٢٦. (٣) عبرانيين ٤ : ١٥

الفهرس